الثورات في إفريقية في العصرين الأغلبي والفاطمي
(١٨٤- ٣٦٢هـ/٨٠٠- ٩٧٢م)
قراءة جديدة في ضوء النقود(*)

د. إبراهيم السيد شحاتة عوض
مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

الملخص:

النقود إحدى شارات الملك والسلطان، ولذا كان الثوَّار يحرصون على سكِّها ونقشِ أسمائهم عليها بمجرَّد قيامهم بالثورة، كما كانوا يسجِّلون عليها شعاراتهم ومبادئ ثوراتهم كنوعٍ من الدعاية الإعلاميَّة لهم بين الناس، ومن هنا فإنَّ دراسة هذه النقود تقدِّمُ فائدةً كبيرة لدارس التاريخ في الكشف عن جوانب جديدة تتصل بهذه الثورات.

ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث الذي يسلِّط الضوء على الثورات التي اندلعت في إفريقيَّة في العصرين الأغلبي والفاطمي، وبالتحديد تلك التي ضرب قادتُها نقودًا أو التي ارتبط اندلاعُها بأحداث تتصل بالنقود، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، تناول الأول منها ثورة منصور الطُّنْبُذِي، في حين تناول الثاني ثورة الدراهم، أمَّا الثالث فتناول ثورة أبي زيد الخارجي. وأخيرًا جاءت خاتمة تضمَّنت أهم النتائج والتوصيات التي تمَّ التوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الثورات؛ إفريقية؛ الأغلبي؛ الفاطمي.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، العدد (٦٥)، يوليو ٢٠٢٤م.**

Abstract:

Coins is one of the emblems of the King and the Sultan, So the revolutionaries were keen to mint and engrave their names on it as soon as they carried out the revolution, as they recorded their slogans and the principles of their revolutions, as propaganda for them among the people, hence the study of this coins provides a great benefit to the student of history in revealing new aspects related to these revolutions.

This research sheds light on the revolutions in Ifriqiya in the Aghlabid and Fatimid periods, and focuses on the study of revolutions whose leaders struck coins or those whose outbreak was associated with coins-related events.

Keywords: revolutions; Ifriqiya; Aghlabid; Fatimid.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرَّحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلَّم، ثمَّ أمَّا بعدُ؛

فلا يكاد يخلو عصرٌ من عصور التاريخ من ثورات وتمرُّدات، وهو ما ينطبقُ على تاريخ المغرب الذي اندلعت فيه أوَّلُ ثورةٍ إبَّان عصر الولاة وبعد تمام الفتح بثلاثة عقود تقريبًا، وذلك في مدينة طنجة بالمغرب الأقصى سنة (١٢٢هـ/٧٤٠م) بقيادة مَيْسَرَة المَدْغَرِي، ثمَّ امتدَّت بعد ذلك في مناطق واسعة بالمغرب كلِّه، ونتج عنها خروج المغربين (الأوسط، والأقصى) عن سلطان الخلافة التي لم تستطع فعلَ شيء سوى محاولة الحفاظ على المغرب الأدنى؛ كي يكون منطقة حاجزة تمنع امتداد الثورة تجاه المشرق[١].

ثمَّ اندلع في إفريقية (المغرب الأدنى) بعد ذلك عددٌ آخر من الثورات خلال عصر الدول المستقلة[٢]. وقد قام بعضُ قادة هذه الثورات بضَرْب النقود التي تؤرِّخُ لثورتهم وتحقِّق لهم ملكًا وسلطانًا، في حين ارتبط بعضُ الثورات الأخرى بأحداث تتصِّلُ بالنقود، وهذا هو موضوع دراستنا في هذا البحث الذي اخترنا له عنوان: الثورات في إفريقية في العصرين الأغلبي والفاطمي (١٤٨-٣٦٢هـ/٩٠٠- ٩٧٣م) قراءة جديدة في ضوء النقود.

وقد هدف البحث إلى الوصول إلى نتائج تاريخيَّة جديدة تتصلُ بهذه الثورات في ضوء النقود التي تعتبر دراستها مدخلًا لكثير من الدراسات المرتبطة بالتاريخ، سواء أكان سياسيًّا أم إداريًّا أم اقتصاديًّا أم اجتماعيًّا أم فكريًّا، فعن طريق دراستِها يمكنُ كشفُ الغموض الذي ينتابُ بعضَ الأحداث التاريخيَّة التي لم تستطعْ المصادر التاريخية التقليديَّة الإجابةَ عنها أو فكَّ غموضِها[٣].

وجاءت دراسة هذه الثورات من خلال ثلاثةِ مباحث، درسَ الأول منها ثورةَ منصور الطُّنْبُذِي التي اندلعت في العصر الأغلبي (١٨٤- ٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م)، في حين درسَ الثاني ثورة الدرَّاهم التي اندلعت في العصر نفسه. أمَّا الثالث والأخير فقد درس ثورة أبي يزيد الخارجي التي اندلعت في العصر الفاطمي (٢٩٦-٣٦٢هـ/٩٠٩- ٩٧٢م).

أمَّا منهجُ الدراسة، فقد تمثَّل في المنهج التاريخي القائم على دراسة الثورات المذكورة من مصادرها التقليديَّة، وكذلك دراسة النقود التي ارتبطت بها[٤] من حيثُ الشكل العام والأوزان والعِيَارات والنُّصُوص المسجَّلة عليها، مع الإفادة من نتائج بعض الدراسات السابقة ومناقشتها، وفي مقدمتها: دراسة الدكتور محمد الشابي عن دولة صاحب الحمار ونقوده[٥]، ودراسة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عن النقود العربية في تونس[٦]، ودراسة الدكتور صالح بن قربة عن المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حمَّاد[٧]، ودراسة

الدكتور طاهر راغب حسين عن تاريخ النقود المغربية إلى قيام الدولة الفاطمية[٨]، ودراسة الدكتور عاطف منصور عن درهم نادر لأبي يزيد الخارجي لم يكن معروفًا من قبل[٩]، ودراسته أيضًا عن دينار نادر للثائر منصور بن نصر الطنبذي لم يكن معروفًا من قبل[١٠].

المبحث الأول

ثورة منصور الطُّنْبُذِي (٢٠٩- ٢١٣هـ/ ٨٢٤- ٨٢٨م)

المطلب الأوَّل: التعريف بالثورة ونقودها:

اندلعت هذه الثورة في العصر الأغلبي (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م)، وبالتحديد سنة (٢٠٩هـ/٨٢٤م)، وذلك إبَّان عهد الأمير الثالث زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب (٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٦-٨٣٧م)، الذي أساء السيرة في الجند، وسفكَ دماء عدد كبير منهم، مِمَّا تسبَّبَ في اندلاع الثورات ضدَّه، والتي كان أبرزها وأخطرها ثورة منصور بن نصر الطُّنْبُذِيّ الذي ثار بمدينة تُونِس سنة (٢٠٩هـ/٨٢٤م)، ثمَّ استفحلَ أمرُه، وهزم زيادة الله أكثر من مرَّة، وتمكَّن من السيطرة على مدينة القَيْرَوَان وكثير من مدن إفريقيَّة[١١]، التي لم يَبْقَ منها بيد زيادة الله إلا قَابِس والساحل ونَفْزَاوَة وطَرَابُلس؛ فإنهم تمسكوا بطاعته، ولم ينقصوه شيئًا من جبايته [١٢].

وكادت هذه الثورة أنْ تقضي على الدولة الأغلبية لولا الخلاف الذي نشب بين منصور وبعض قادته، والذي أدَّى إلى فشل الثورة في النهاية؛ حيث انتهى الأمرُ بقتلِ منصور بأمرٍ من (عامر بن نافع) أحدِ قوادِه في نهاية سنة (٢١١هـ/٨٢٦)[١٣]. وقد حاولَ (عامر) هذا أنْ يستكملَ الثورة لحسابه، لكنه انهزم بعد أن انقضَّ عليه جندُه؛ لينتهي الأمر بموته سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م)[١٤].

وكان منصور بن نصر الطُّنْبُذِي قد ضربَ نقودًا باسمه في أثناء ثورته، وهو ما أرَّخ له ابن عذاري قائلًا :"ومَلَكَ منصور جميعَ عمل زيادة الله، وضربَ السِّكَّةَ باسم نفسه"[١٥]. وقد وصل من نقوده بعض الدراهم المؤرخة بسنة

(٢١٠هـ/٨٢٥م) [١٦]، جاءت كتاباتُها كما يأتي: (لوحة رقم:١).

مركز الوجه: (لا إله إلا/ الله وحده/ بَخٍ بَخٍ/ لا شريك له).

هامش الوجه: (بسم الله ضرب هذا الدرهم بإفريقية سنة عشر ومئتين).

مركز الظهر: (عَدْل/ محمد/ رسول الله/ منصور بن نصر/ منصور).

هامش الظهر: (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

ويتضح من وصف دراهم منصور أنها جاءت على نفس نمط الدراهم الأغلبية[١٧]، غيرَ أنه أبدلَ كلمة (غلب)، وهي رمزُ الدولة الأغلبية، بكلمة (عَدْل)، وعوَّضَ اسم الأمير الأغلبي (زيادة الله) باسمه (منصور بن نصر) مع تكرار كلمة (منصور) تحتها، ونقش تاريخ الضرب، وهو سنة (٢١٠هـ).

هذا؛ وقد ظلَّ الاعتقاد سائدًا بأنَّ الثائر منصور الطُّنْبُذِي لم يضرب إلا نقودًا من فئة الدراهم فقط، إلى أنْ أثبتَ الدكتور عاطف منصور أنَّ الدينار النادر المحفوظ في المكتبة الأهلية بباريس لا يخصُّ الخليفة العباسي المأمون كما ذكر عالم النَّميَّات الفرنسي (هنري لافوا)، وإنما يخصُّ الثائر منصور بن نصر الطنبذي[١٨]. وكتابات هذا الدينار على النحو الآتي: (لوحة رقم: ٢).

مركز الوجه: (لا إله/الله وحده/ لا شريك له).

هامش الوجه: (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).

مركز الظهر: (عدل/ محمد رسول/ الله/ منصور).

هامش الظهر: (ضرب هذا الدينر سنة عشرة ومائتين).

وهكذا؛ فإنَّ ظهور نقودٍ لمنصور الطنبُذِي (فضيَّة، وذهبيَّة) يتوافق مع ما جاء في بعض المصادر التقليدية مِنْ أنَّ الثائر منصور قد ضرب السّكَّة باسمه[١٩]، وينفي – في الوقت نفسِه– ما ذهب إليه (فاروجيا دي كاندیا) مِنْ أنَّ ما ذكرَه المؤرخ ابنُ عذاري المُرَّاكشي من ضَرْبِ الثائر منصور للنقود يُعَدُّ

مبالغةً، بحجةِ أنَّه لم يُعْثَرْ على شيء من نقوده المضروبة[٢٠].

المطلب الثاني: شعارات الثورة كما تظهرها النقود:

كان الثائر منصور بن نصر الطُّنْبُذِي يطمحُ من وراء ثورته إلى إسقاط دولة الأغالبة، وإقامة دولة له على أنقاضِها، تتوفر فيها شروط السيادة والاستقلال، والدليلُ على ذلك أنَّه ضرب النقود باسمه؛ لعلمه بأنَّ ذلك يُعَدُّ شارة من شارات السلطان والملك[٢١].

والمدقِّقُ في نقود هذا الثائر سيجدُ أنَّها كشفت عن معلومات جديدة لم تذكرها المصادر التقليديَّة، وفي مقدمة ذلك ما يتصلُ بشعارات هذه الثورة؛ حيث يظهرُ أنَّ منصورًا كان يعلمُ جيِّدًا الدورَ الإعلامي الذي تقوم به النقود من خلال العبارات الموجودة عليها، فقرّرَ أنْ يستغلَّه في الإعلان عن شعارات ثورته، والتي جاءت على النحو الآتي:

(١) الشعار السياسي: أراد منصور الطُّنْبُذِي أنْ يحقِّقَ لنفسه ملكًا سياسيًّا، فقام بحذف اسم الأمير (زيادة الله) مِنْ على مركز ظهر العملة، ووضع مكانه اسمه (منصور بن نصر)، وكأنَّه أراد أنْ يُعْلِنَ من خلال ذلك عن أنَّه أصبح الحاكم الفعلي الذي تُضْرَبُ النقود باسمه، وليس زيادة الله، وهو ما أكَّده الدكتور محمد الطالبي بقوله: "وعجَّل بضرب السكة باسمه، مظهرًا بذلك بوضوح وبدون لف أو دوران، نيته بتعويض زيادة الله الأول الذي كان يبدو للجميع في ذلك الحين أنه هالك في العبَّاسية[٢٢] بصورة نهائية"[٢٣].

وبملاحظة عبارات نقود منصور الطُّنْبُذِي يتَّضح أنَّ مركز ظهر دراهمه حوى اسمه كاملًا (منصور بن نصر) في السطر الرابع، ومختصرًا (منصور) في السطر الخامس، في حين أنَّ مركز ظهر دينار قد حوى اسمه مختصرًا (منصور) فقط، وذلك في السطر الرابع دون وجودٍ للاسم الكامل كما في الدراهم.

وقد فسَّرَ ذلك الدكتور صالح بن قربة بقوله: "الاسم الأوّل يشير صراحة

إلى اسمه، بينما الثاني (منصور) يعني الإشارة إلى لقب الطنبذي ورمز انتصاره على الأغالبة"[٢٤]، في حين فسَّره الدكتور عاطف منصور بقوله: "ولعلَّ اتِّساع مساحة قطر الدراهم عن هذا الدينار أتاح للنقَّاش ذلك. ولكنَّ منصورًا اكتفى بنقش اسمه فقط (منصور) أسفل كتابات مركز ظهر هذا الدينار، وهذا الاسم (منصور) به تورية، فيقصدُ به على الوجه الأوَّل أنَّه الاسم الشخصي لصاحب الدينار وهو (منصور بن نصر)، أمَّا الوجه الثاني فيحمل في طيَّاته معنى الانتصار والغلبة على أعدائه الأغالبة"[٢٥].

والحقيقة أنِّي أستبعدُ ذلك، فلا الأمرُ يعود إلى اختلاف مساحة قطر الدرهم عن الدينار، ولا إلى تورية قصدَها منصور برمزه لانتصاره على الأغالبة، وفي رأيي أنَّ مَنْ فسَّر هذا الأمر على هذا النحو قد نظر إلى نقود الثائر منصور بعيدًا عن نقود الأغالبة؛ فكلّ ما في الأمر أنَّ هذا الثائر سار في ذلك على النمط نفسِه الذي كان مُتَّبَعًا من قِبَلِ الأمراء الأغالبة في ضربِ نقودهم؛ فزيادة الله نفسه كان ينقشُ اسمَه كاملًا (زيادة الله بن إبراهيم) في السطر الرابع من كتابات مركز ظهر دراهمه، كما كان ينقشه تحته مختصرًا (زيادة الله) في السطر الخامس، أما في الدنانير فكان يكتفي بنقش اسمه مختصرًا (زيادة الله) في السطر الرابع من كتابات مركز الظهر، والأمرُ نفسُه كان يفعلُه أخوه من قَبْلِه (عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب) [٢٦].

(٢) الشعار السياسي والاجتماعي: أراد منصور أنْ يُعْلِنَ للناس أنَّ دولة الأغالبة أصبحت قاب قوسين أو أدنى من السقوط، أو أنَّه قادرٌ على إسقاطها، وأراد في الوقتِ نفسِه أنْ يرسلَ رسالة إعلامية للناس مفادُها أنَّ الأمراء الأغالبة اتَّبَعُوا سياسةَ الظلم والقهر والغلبة، وهذه السياسة ستنتهي بإسقاطه لدولتهم؛ ولذا قرَّرَ أنْ يحذفَ شعارهم الذي اعتمدوه في أعلى مركز ظهر العملة، وهو كلمة (غلب)، على أنْ يَضَعَ مكانه كلمةً أخرى تعبِّرُ عن شعاره السياسي والاجتماعي الذي أراد أنْ يعلنَه للناس، فوجد بُغْيَتَه في كلمة (عدل)؛ وكأنَّه أراد

أنْ يضيفَ إلى شعاره السياسي بعدًا اجتماعيًّا يعرِّض من خلاله بحكم الأغالبة الظالم من جهة، ويُعطي أملًا للناس بأنَّ حكمَه سيقوم على العدل الذي حُرِمُوا منه في ظلِّ حكم الأغالبة مِنْ جهة أخرى، وقد أسهم ذلك في انضمام الناس إلى ثورته باعتبارها الملاذ الذي سيخلصهم من ظلم الأغالبة بشكل عام وظلم الأمير زيادة الله بشكل خاص[٢٧].

ولا يخفى أنَّ ذلك يعكسُ ذكاءَ الثائر منصور فيما يخصُّ فهمه لطبائع الناس، ومعرفته بأنَّ الذي يحتاجون إليه في المقام الأوَّل إنما هو الحُكْم القائم على العدل الاجتماعي الذي افتقدوه في ظل حكم الأغالبة.

(٣) الشعار الاقتصادي: ويتمثَّلُ في عبارة (بَخٍ بَخٍ) الموجودة على مركز ظهر الدراهم، والتي يغلب على الظنِّ أنَّ منصور الطُّنْبُذِي قصدَ من نقشِه لها أمرين، هما:

(أ) التعبير عن طيب دراهمه وجودتها وشرعية وزنها؛ فعبارة (بَخٍ بَخٍ) تدلُّ على الطيب والاستحسان، خاصة وأنَّ وزن درهمه بلغ (٢,٧٠جم)، الأمرُ الذي يعطي رسالةً للناس أنَّه سيقيمُ دولة قويَّة من الناحية الاقتصادية، تهتمُّ بتحسين أحوالهم بعدما أنهكتهم ضرائبُ الأغالبة وسياستهم في جمع الخراج.

(ب) الإشارة إلى أبعاد اقتصادية مهمة، منها أنْ تكون عبارة (بَخٍ بَخٍ) شعارًا اقتصاديًّا لثورته، يُسهم في كَسْب تأييد أفراد الفئة البائسة التي ضاق بها الوضع المعيشي نتيجة حكم الأمير الأغلبي زيادة الله، وتطلَّعت إلى تحسين أحوالها المعيشية والاقتصادية من جهة، وتُغْرِي الذين يتطلَّعون إلى المناصب وتحقيق الثراء بأنَّ وضعهم الاقتصادي لن يتأثر بالسلب في ظلِّ الوضع الجديد، بل سيتحسَّنُ بشكل كبير[٢٨].

إنَّ النقطة التي تستحقُّ النقاش هنا، والتي لمْ يُشِرْ إليها أيٌّ من الذين تعرضوا لدراسة نقود الثائر منصور الطنبذي على حدٍّ علمي، هي: لماذا لم ينقشْ منصور هذا الشعار الاقتصادي (بَخٍ بَخٍ) على دينارِه الذهبي مثلما نقشَه

على دراهمه الفضيَّة؟

إنَّ الإجابة على هذا التساؤل تقتضي البحث أولًا عن السياقات التي نُقِشَت فيها كلمة (بَخٍ) على نقود الأغالبة، وبالعودة إليها اتَّضَح أنَّ مؤسِّس الدولة، وهو إبراهيم بن الأغلب (١٨٤-١٩٦هـ/٨٠٠- ٨١٢م)، قد نقشَ دراهمه الفضيَّة على نمطين، الأول منهما ضُرِبَ للتداول في إفريقيَّة وقد نقشَ عليه شعار الدولة (غلب) واسمه (إبراهيم) [٢٩]، في حين ضُرِبَ الثاني لإرساله للخليفة العباسي، وفي هذا النمط الثاني بالتحديد نقشَ كلمة (بَخٍ) في أعلى عبارات مركز الظهر مكان شعار الدولة (غلب)، كما نقشَ كلمة (للخليفة) في أسفلها مكان اسمه (إبراهيم) [٣٠]، الأمر الذي دلَّ على أنَّ هذا النوع من الدَّراهم قدْ ضُرِب بشكل خاص لإرساله للخليفة العباسي ضمنَ الوفاء بالمبلغ المالي الذي تعهَّد إبراهيم بإرساله إلى البلاط العباسي سنويًّا، وهو أربعون ألف دينار[٣١]، وقد ظهر هذا النمط من الدراهم أيضًا في دراهم الأمير زيادة الله بن الأغلب الذي اندلعت ضدَّه ثورة منصور الطُّنْبُذِي، مع اختلافٍ يسير تمثَّل في تكرار كلمة (بَخٍ)، لتكون (بَخٍ بَخٍ) [٣٢].

ويمكن تفسير ذلك بأنَّ الأمراء الأغالبة في بدايات الدولة كانوا يضطرون – في بعض الأحيان التي يواجهون فيها صعوبات مالية[٣٣] – إلى إرسال جزءٍ من المبلغ المالي الكبير المقرَّر عليهم سنويًّا للخليفة العباسي من الدراهم وليس الدنانير، فكأنهم وضعوا هذه الكلمة (بَخٍ) على قِطَع الدراهم المُرْسَلة؛ ليأكدوا من خلالها للخليفة أنَّها وإنْ كانت مِنْ الدراهم الفضيَّة وليست الدنانير الذهبية؛ إلَّا أنها طيبة وذات وزن مرتفع، حيث سجَّلَ بعضها (٢.٩٥جم) [٣٤]، ومِمَّا يدَعِّمُ ذلك التفسير أنَّ كلمة (بَخٍ) هذه لم ترِدْ على الدنانير التي ضربها إبراهيم بن الأغلب لإرسالها للخليفة والتي نقشَ عليها أيضًا عبارة (للخليفة) [٣٥].

والذي أريدُ أنْ أوضِّحَه هنا أنَّ الثائر منصور الطُّنْبُذِي قد اقتبس كلمة (بَخٍ) من النَّمط الأغلبي للدراهم المضروبة لا للتعامل المحلِّي ولكن لإرسالها للخليفة

العباسي، وقرَّرَ أنْ ينقشَها على دراهمه مع تكرارها، ولعلَّه تصوَّرَ أنَّ النقود الفضيَّة ستكون أشدَّ تأثيرًا على الناس الذين وقعَ عليهم الضَّرَر الاقتصادي والاجتماعي من السياسة الاقتصادية والماليَّة التي اتبعها الأمراء الأغالبة، فأصبحَ معظمُهم يتعاملُ بالنقود الفضيَّة (الدراهم) التي تتناسب مع أوضاعهم المتدهورة في ظلِّ السياسة المالية الجائرة، ومن هنا قرَّرَ أنْ يعلنَ عن شعاره الاقتصادي من خلال العملة الفضية التي يتعاملون بها، وهي (الدراهم)، وليس من خلال العملة الذهبيَّة (الدنانير) التي عزَّ وجودُها معهم، وأصبحتْ حِكْرًا على أبناء الفئات التي تمتلك النفوذ والثروة مِمَّن اتَّصلوا بالأمراء ولم يعترضوا على سياستهم(٣٦)، فقام بنقشِ عبارة (بَخٍ بَخٍ) على كلِّ دراهمه.

وربما أراد منصور أيضًا أنْ يرسلَ رسالةً للناس من خلال هذه العبارة مفادها أنَّ هذا النوع من الدراهم ذات الوزن المرتفع – الذي كان يُضْرَبُ في بلدهم (إفريقية) لا للتداول والتعامل به بل لإرساله للخليفة العباسي الداعم لوجود الأغالبة على رأس الحكم – سيكون متاحًا لهم في عهده بعد إسقاطه للسلطة الأغلبية، باعتباره مضروبًا في بلادهم ومن ثمَّ فهم الأحقُّ به، وليس غيرهم، حتى وإن كان الخليفة العباسي، وذلك من منطلق أنَّ المبلغ المالي الذي تعهَّد مؤسس الدولة الأغلبية بإرساله سنويًّا إلى البلاط العباسي كان يتمُّ تدبيره من خيرات إفريقيَّة ومن الضرائب التي فرضوه الأمراء من بعده ظلمًا على أهلها. ولا شكَّ أنَّ ذلك من شأنه أنْ يطمئنَ عوام الناس على أنَّ منصور الطنبذي واحدٌ منهم، وأنَّه سينظرُ إلى أوضاع أبناء الطبقات الفقيرة، وسيهتمُّ بتحسينها باتباعه سياسة العدل الاجتماعي التي عبَّرَ عنها من خلال الشعار السياسي الاجتماعي (عَدْل) الذي وضعه على نقوده.

وإذا عُدْنَا إلى المصادر التاريخيَّة المختلفة سنجد فيها تأييدًا للنتائج السابقة المستوحاة من القراءة المتأنية لعبارات درهم منصور الطُّنْبُذِي، فدولة الأغالبة وُصِفَت بأنها دولة جور وظلم(٣٧)، أخذَ معظمُ أمرائها أموال الناس بغير

حق[٣٨]، وأثقلوا كاهلهم بالضرائب المتعددة[٣٩]، فقد كان هدفُ جباة الأموال طوال العصر الأغلبي جمع أكبر مبلغ ممكن من الأموال لخزائن الدولة بغض النظر عن الطرق المُتبعة وعن مدى اقترابها أو ابتعادها عن النظم الماليَّة الصحيحة في الإسلام[٤٠]، الأمر الذي جعل العلاقة بين السلطة الأغلبية وقطاع عريض من العامة يسودها التذمر والتوتر[٤١]، وقد بدأ ذلك منذ عصر ثاني أمراء هذه الدولة[٤٢]، وهو الأمير عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب (١٩٦-٢٠١هـ/٨١٢-٨١٦م)، الذي استمرَّ في حكم إفريقيَّة خمسة أعوام وأَشْهُرًا، عانى الناسُ خلالها من ضيق الحال وتدهور الأوضاع[٤٣]، فقد "كان من أجمل الناس وجهًا، وأقبحهم فعلًا، وأعظمهم ظلمًا، أحدث بإفريقية وجوهًا من الظلم شنيعة، منها أنه قطع العُشُرَ حبًّا، وجعله ثمانية دنانير للقفيز أصاب أو لم يُصِبْ[٤٤]، وغير ذلك من المغارم والمظالم"[٤٥]. وقد أرَّخ صاحب (رياض النفوس) لنتائج ذلك على الناس قائلًا: "فضاق الأمر بالناس"[٤٦]، وهو ما أكَّده ابن عذاري بقوله :"فاشتدَّ على الناس ذلك"[٤٧]. أمَّا ابن الأثير فذكر أنَّ النَّاسَ شكا بعضُهم إلى بعض، فذهبَ وفْدٌ من الصُّلَحاء إلى الأمير، محاولًا إقناعه بتغيير سياسته المالية الجائرة بوعظِه وتخويفه من العذاب في الآخرة وسوء الذكر في الدنيا وزوال النعمة فيها، لكنه لم يُجِبْهم ولم يهتمْ بهم[٤٨].

ويظهر أنَّ هذا النظام الجديد الذي اتَّبعه أمراء الأغالبة في الخراج قد جعل الناس في إفريقيَّة يتهمون مَنْ تولَّى الخراج لهؤلاء الأمراء بأنه قد تورَّطَ معهم[٤٩]، خاصة وأنَّ هذا النظام الذي استحدثه الأمير (عبد الله ابن إبراهيم بن الأغلب) ظلَّ معمولًا به من قِبَلِ الأمراء الأغالبة الذين حكموا بعده[٥٠]، ومنهم الأمير (زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب)، الذي اندلعت ثورة منصور الطُّنْبُذِي في عهده، والذي استمرَّ هو الآخر في ظلم الناس وأخذِ أموالهم عنوَةً، لدرجة أنه اعترف بوضوح بأنَّ جَمْعَ الخراج من بلاد الجريد في عهده تمَّ عن طريق الغصب[٥١].

ومن هنا يمكن القول: إنَّ الثائر منصور بن نصر الطُّنْبُذِي كان على وَعْي تام بأهميّة النقود وتأثيرها في الناس على الصعيد الإعلامي، فقرَّرَ استغلالها أفضل استغلال، حيث استخدمها في الإعلان عن شعارات ثورته على المستويات المختلفة، كما استخدمها في إرسال رسائل مطمئنة للفئات المظلومة التي قرَّر الاعتماد عليها في ثورته، وذلك من خلال تدقيق النظر في العملة الأغلبية وإجراء تعديلات فيها من حيث العبارات المنقوشة عليها بما يخدمُ مصالحه وتحقيق أغراضه. ولعل هذا يفسر النجاحَ الكبيرَ الذي حققته الثورة في غضون مدة زمنية قصيرة، لدرجة أنها أوشكت على إسقاط دولة الأغالبة بالفعل لولا الحَسَد الذي وقع بين منصور الطُّنْبُذِي ونائبه.

ولا يخفى على أحدٍ أهميةُ وضعِ الشعارات المختلفة على النقود؛ لما تملكه من القوةِ في الانتشار والسرعةِ في التداول بين أيدي الناس؛ فهي كوسائل الإعلام الحديثة، التي تنشر الأفكارَ والمذاهبَ؛ إذ لم يكن الهدفُ الوحيدُ من ضرب النقود المتداوَلة التعاملَ والتبادلَ التِّجاري فحسب، وإنَّما كان لها دورٌ آخر لا يقلُّ أهميَّةً، ألا وهو الدور الإعلامي والدعوي(٥٢).

وإذا قارنَّا حالَ منصور الطُّنْبُذِي قبل ضرب نقوده وبعده، فسيتضح لنا الدور الذي قامت به تلك الشعارات في تغيير مجريات تلك الثورة، حيثُ تحوَّل حالُه من الهزيمة إلى الانتصار، ففي (الخامس عشر من جمادى الآخرة ٢٠٩هـ/ الثالث عشر من أكتوبر ٨٢٤م) – أي قبلَ ضرب النقود – انهزمَ هزيمة شديدة من زيادة الله، وولَّى هاربًا، وقُتل عددٌ كبيرٌ من أصحابه(٥٣)، ليتحوَّل موقفه بعد ذلك من الضعف إلى القوة ومن الهزيمة إلى الانتصار في سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م)، وهي السنة التي ضرب فيها نقوده، وهو ما نردُّ به على ما ذكره الدكتور محمد الطالبي من أننا " لا نعلم شيئًا عمَّا جرى طيلة النصف الثاني من سنة ٢٠٩هـ، الذي تلا انتصار زيادة الله بالقيروان" (٥٤)؛ إذ من الطبيعي أنْ يكون منصور قد انشغلَ في هذا الوقت بالترتيب لضرب نقود ثورته

التي ستؤثِّرُ في الناس وتغيِّرُ حاله وتقوِّي شوكته، وهو ما حدث بالفعل، ففي سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) كانت وقعة (سَبِيبَة)[٥٥] التي انهزم فيها الجيش الذي أرسله زيادة الله تحت قيادة محمد بن عبد الله بن الأغلب لقتال منصور الطُّنْبَذِي، وتمادت هزيمتُه إلى مدينة القيروان، فاغتمَّ لذلك زيادة الله[٥٦]، وخاف على ملكه، وتوقَّع زوالَ دولته، وبلغ ذلك منه كل مبلغ[٥٧]، وضاقَ به الأمرُ، لدرجة أنَّ الجند كتبوا إليه أنْ يرحلَ عن إفريقيَّة، وله الأمن في نفسه وماله[٥٨]، وهذا – بلا شك– يُعَدُّ تطوَّرًا خطيرًا في حال الطرفين: (السلطة، والثورة).

ويظهر أنَّ زيادة الله قد تفهَّمَ – في ضوء الآثار التي نتجت عن ضرب منصور الطُّنْبُذي للنقود ذات الشعارَيْن (الاقتصادي، والاجتماعي) المؤثرَيْن– دورَ العامل المادي في توجيه الناس الذين ساءت أحوالهم المعيشية بسبب السياسة المالية الجائرة والثقيلة؛ ولذا فقد جاء ردُّ فعلِه على ذلك ماديًّا أيضًا، حيث وعى أنَّ الجبايات الثقيلة كانت سببًا في تصدير المصائب لدولته وانضمام المدن الكثيرة إلى ثورة منصور بعدما تأثَّر الناس بشعارات نقوده، ففتح خزائنه على مصراعيها، وعمل على حشد عساكر جُدُد مقابل دفع المال[٥٩]، فأجابه الناس من كل مكان؛ طمعًا في أمواله[٦٠]، فتمكَّن جيشُه من هزيمة جيش منصور بقيادة قائده عامر بن نافع عند مدينة نَفْزَاوَة[٦١]، فاضطرَّ الأخيرُ إلى الرجوع إلى قَسْطِيلِية[٦٢] بعدما أُصِيبَ بخسائر فادحة[٦٣]، "فأقام بها ثلاثة أيام، يجبي أموالها ليلًا ونهارًا"[٦٤]، وعمد إلى "نهب البلاد نهبًا"[٦٥]، الأمرُ الذي تعارض مع شعارات الثورة التي أثبتها منصور على نقوده، والتي فهم منها الناس أنَّه سيطبِّق سياسة عادلة تسهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيَّة للناس.

وإزاء ذلك شعرَ النَّاس أنَّ الثائر منصور لا يختلف عن مُمَثِّل النِّظام الذي أرادوا إسقاطَه من خلال الاشتراك في الثورة ذات الشعارات المؤثرة[٦٦]، وبأنَّ هذا الثائر لم ولن يتورع عن سلب أموالهم وأخذها بالغصب، وأنَّ ما أعلنه من

شعارات مطمئنة على عملته ما هي إلَّا شعارات مؤقَّتة غير مستمرَّة هدفها خداع الناس والتمكين له، وأنها ستختفي بمجرد السيطرة على الموقف، وخاصةً أنَّ الناس كانوا قد شاهدوا الحسد والنزاع الذي دبَّ بين صاحب الثورة (منصور) وقائده (عامر بن نافع)[٦٧]؛ مما زاد الشعور لديهم بأنَّ الثورة اندلعت لتحقيق أهداف شخصية تخصُّ مَنْ قام بها، وليس تحقيق أهداف شعبيَّة تخدم الناس وتُحسِّن من أوضاعهم، الأمر الذي دفعهم لأنْ يتراجعوا عن تأييد الثورة وصاحبها، ويعودوا إلى تأييد زيادة الله الذي فتح لهم خزائنه، مِمَّا سهَّلَ عليه التغلُّبَ على منصور، ومكَّنَه مِنْ استرجاع المدن التي كانت قد خرجت عن سلطانه، فانتهى الأمرُ بالقضاء على الثورة، واستمرار وجود دولة الأغالبة التي كانت قاب قوسين أو أدنى من السقوط[٦٨].

جملة القول أنَّ الرجوع إلى نقود الثائر منصور ودراستها في ضوء نقود الأغالبة المعاصرة لها أسهم في الكشف عن جوانب جديدة للثورة على المستويات (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية) ما كُنَّا لنصلَ إليها في حال الاعتماد على المصادر التقليديَّة وحدها، كما أوضحَ أنَّ النقود كان لها دورٌ إعلامي مهم أسهم في نجاح الثورة في البداية وفي إخفاقها بعد ذلك، فقد استخدمَ هذا الثائر النقود استخدامًا جيِّدًا على المستوى الإعلامي، عن طريق الاعتماد عليها في نشرِ شعارات ثورته التي أثَّرت في الناس وجعلتهم ينضمون إلى ثورته على اعتبار أنَّ صاحبَها سيهتمُّ بأحوالهم المعيشية ويعمل على تحسينها كما فهموه من شعارات نقوده، ثمَّ عندما عاينوا التحوُّلَ في سياسته ولجوءه إلى نهب أموال الناس وجبايتها بالغصب وجدوا أنَّ ذلك مخالفٌ لشعاراته التي أعلنت عنها نقودُه، ففهموا أنَّ هذه الشعارات وقتيَّة لخداعهم، وأنَّ سياسته لن تختلف عن سياسة السلطة الأغلبية الحاكمة التي أرادوا إسقاطها[٦٩]، ومن هنا قرروا التخلي عن الثورة بعدما عاينوا وقوعَ الحسد بين منصور وقائده، بالإضافة إلى ما أظهره زيادة الله مِنْ نيَّةٍ لتغيير سياسته المالية عندما فتح خزائنه ووزَّع أموالها على الناس.

المبحث الثاني

ثورة الدَّراهم سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م)

المطلب الأوَّل: التعريف بالثورة وطبيعة الإصلاح النقدي الذي تسبَّبَ في اندلاعها:

اندلعت هذه الثورة إبَّان العصر الأغلبي أيضًا، وذلك على أثر قيام الأمير الأغلبي التاسع إبراهيم بن أحمد (٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٥-٩٠٢م) بتغيير نقدي على مستوى الدراهم الفضيَّة في سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م)، نتجَ عنه منعُ التعامل بالقطع القديمة المتداولة في الأسواق. وقد أرَّخ لذلك ابن عذاري المُرَّاكشي قائلًا: " ثورة الدراهم على إبراهيم بن أحمد، ذلك أنَّ إبراهيم بن أحمد ضَرَبَ الدَّرَاهم الصِّحَاح، وقَطَعَ ما كان يُتَعَامَلُ بها من القِطَع، فأنكرت ذلك العامةُ، وغلَّقُوا الحوانيت، وتألَّفوا، وصاروا إلى رَقَّادَة[٧٠]، وصاحوا على إبراهيم، فحبسهم في الجامع، واتصل ذلك بأهل القيروان، فخرجوا إلى الباب ... "[٧١].

إنَّ ظاهرَ النص السابق يشيرُ إلى إصلاحٍ نقدي قام به الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد، تمثَّل في ضرب الدَّراهم الصِّحَاح ومنع التعامل بالقطع، غيرَ أنَّ هذا الإصلاح نتجَ عنه اندلاع ثورة ضدَّ الأمير المذكور، وهو ما يثيرُ في الذهن تساؤلًا، مفاده: كيف ينتجُ عن الإصلاح الحَسَن ثورة ؟!

إنَّ الإجابة على هذا التساؤل تقتضي معرفة طبيعة التغيير النقدي الذي قام به الأمير الأغلبي، والذي تسبَّبَ في اندلاع الثورة ضدَّه، فإمَّا أنْ يكون هذا التغيير تغييرا يمسُّ وزن النقود، أو أنَّه كان مجرَّدَ تغيير حسابيّ لا يتعلَّقُ بالوزن[٧٢]، والراجحُ – فيما يبدو لي– أنَّه كان مجرَّد تغيير حسابي دون المساس بوزن قطعة النقود؛ لأمرين:

الأوَّل: ما ذكره بعضُ الباحثين من أنَّ الدراهم والدنانير كان يُتعامل بها في أسواق إفريقيَّة بالوزن لا بالصرف، فأراد الأمير إبراهيم بن أحمد أنْ يكون التعامل بها صرفًا لا وزنًا[٧٣].

الثاني: المقارنةُ التي قام بها الدكتور طاهر راغب لمجموعة من الدنانير المضروبة في عهد الأمير المذكور قبل الثورة وبعدها، والتي أوضحت عدمَ وجود فارقٍ ذي قيمة بين متوسطات أوزان الدنانير المضروبة بعد الثورة، وبين متوسطات أوزان الدنانير المضروبة قبلها، الأمرُ الذي ربما يشير إلى أنَّ أصل الإصلاح الذي قام به الأمير كان إصلاحًا حسابيا فقط، لا إصلاحًا يَمسُّ وزن قطعة النقود نفسها (٧٤).

معنى ذلك أنَّ طبيعة التغيير النقدي الذي قام به الأمير إبراهيم بن أحمد تمثَّلت في إرسائه قاعدة نقدية تنصُّ على أنْ يكونَ التعاملُ مع الدنانير والدراهم بالصَّرْف (العد) لا بالوزن، وهو ما يشيرُ إلى أمرين، هما:

الأوَّل: أنَّ ما ذكره صاحب (البيان المغرب) مِنْ أنَّ آخر أمراء الأغالبة (زيادة الله الثالث ٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٣-٩٠٨م) كان يعطي في أثناء مقاومته للخطر الفاطمي الشيعي "الأموال جُزافًا، بالصِّحاف، كيلًا بلا وزن، لكل رجل صحفة، توضع في كسائه دنانير"(٧٥) قد جاء استمرارًا لهذه القاعدة التي سنَّها الأمير إبراهيم بن أحمد في تغييره النقدي السابق، وهي التعامل مع النقود بالصرف لا بالوزن.

الثاني: أنَّ ما قرَّرَه الدكتور طاهر راغب بعد قراءته لنص ابن عذاري عن ثورة الدراهم بعيدٌ عن الصواب، حيث علَّق على هذا النص بقوله: "ويدفعنا هذا النص إلى تقريرِ أمرٍ نقدي مهم، وهو أنَّ هذه الدنانير كان يُتَعَامَلُ بها إلى آخر الدولة وزنًا، لا عدًّا"(٧٦).

ومهما يكن من أمر، فالظاهر أنَّ الأمير إبراهيم بن أحمد أراد تغيير طريقة التعامل بالنقود من طريقة الوزن إلى طريقة الصَّرْف (العد)، وهو ما يثيرُ في الذهن تساؤلًا آخر، مفاده: ما هدف الأمير من إجراء هذا التغيير النقدي؟

المطلب الثاني: الهدف من قيام الأمير إبراهيم بن أحمد بالتغيير النَّقْدي:

بمراجعة آراء الذين تعرضوا لبيان هدف الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد

من القيام بالتغيير النقدي السابق؛ تبيَّنَ أنَّه كان أحدَ أمرين، هما:

الأوَّل: تحقيق إصلاحٍ نقدي حَسَنٍ، قَصَدَ منه الأميرُ تخليصَ نظام النَّقد الأغلبي مِمَّا لحق به من شوائب من جهة، ودعمَ الثقة بهذا النظام من جهة أخرى، حيث كانت قِطَعُ النقود تُقَطَّعُ إلى عدَّة أجزاءٍ نقديَّة صغيرةٍ من أرباع وأثلاث وأنصاف؛ لتيسيير عمليات البيع والشراء الصغيرة، الأمر الذي أشاع الفوضى في العمليات التجارية، الأمرُ الذي كان له أثره السلبي على نظام النَّقْد الأغلبي، فقرَّر الأمير إبراهيم بن أحمد ضربَ عملة جديدة من الدَّراهم والدنانير صحيحة الوزن، بحيث يكون صرفُ كل دينار منها عشرة دراهم، وعليه فقد سُمِّيت (بالدنانير العاشرية)، ومِنْ هذا المُنطلق أمر بوقف التعامل بقطع النقود الصغيرة(٧٧).

الثاني: تزييف العملة، بمعنى أنَّ الأمير إبراهيم بن أحمد لم يقصدْ بالتغيير الذي قرَّرَ القيام به إحداثَ إصلاح نَقْدي حَسَن لصالح العملة الأغلبية والمتعاملين بها؛ ولكنَّه أراد من ذلك تعويضَ العجز المالي الذي تعرَّضت له دولة الأغالبة في عهده وذلك عن طريق تزييف النقود بالانتقاص من وزنها، بما يزيد من كمية المخزون من الذهب والفضة؛ حتى يتسنّى له ضرب عدد كبير من النقود، ينفق منه على الدولة بشكل عام وعلى الجند بشكل خاص(٧٨).

وعلى الرغم من وجاهة الرأيين السابقين وقابليَّتهما للتطبيق، فإنَّني أميلُ لترجيح الرأي الثاني القائل بأنَّ الهدف من التغيير الذي قام به الأمير كان تزييف العملة، وذلك لجملةٍ من الأسباب يمكن استخلاصها من المصادر التاريخية، وهي:

(١) لا يُسْتَبْعَدُ وقوعُ التزييفِ من قِبَلِ الأمير إبراهيم بن أحمد؛ لأنَّ التغيير الذي قام به حدثَ أثناء الفترة التي تغيَّرَ فيها من حُسْنِ السيرة إلى سوءِ السيرة، وذلك بعد ستِّ سنوات من توليه الحكم؛ إذ تخلَّى عن سيرة العدل، وأصبحَ ظالمًا جائرًا سفاكًا للدماء، حتى وصفته المصادر بأنَّه أُصيبَ بجنون القتل،

حيث قتلَ ابنَه وحاجبه وكاتبه وعددًا كبيرًا من أهل إفريقية، فثار عليه الناس، خاصة بعدما أخذَ عبيدَهم وخيلَهم، وجار عليهم؛ فصارت عليه إفريقية نارًا مُوقَدةً، لدرجة أنه لم يبقَ بيده منها إلا الساحل والشرق من مدينة طرابلس، وهو ما يشيرُ إلى حدوث نقص في الجبايات المالية التي كانت تدخل إلى خزينة الدولة(٧٩).

(٢) ما شهده عصرُ هذا الأمير من قحوط ومجاعات تسبَّبت في غلاء الأسعار غلاءً شديدًا(٨٠)، وتدهورت على أثرها الأوضاع المالية والنقديَّة للدولة؛ لأنَّ مثل هذه القحوط والمجاعات كانت تمتصُّ العملةَ الذهبية، مِمَّا ينتجُ عنه انخفاض شديد في رصيد الذهب المُخْتَزَن مِنْ قِبَلِ الدولة (٨١).

(٣) الخسارة المالية التي تعرَّض لها هذا الأمير في سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م)، نتيجة تعرَّض عدد كبير من مراكبه لهزيمة كبيرة على يدِ الأسطول البيزنطي في مياه البحر الأبيض، فقام قادة هذه المراكب بتسليمها للروم(٨٢)، فأصبح الأمير في حاجة للمال لصناعة مراكب جديدة في الأعوام التالية.

(٤) تدهور الوضع المالي لدولة الأغالبة منذ عهد الأمير السابق على هذا الأمير، وهو الأمير الثامن أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بأبي الغرانيق (٢٥٠-٢٦٠هـ/٨٦٤-٨٧٣م) (٨٣)، وهو ما نتج عنه وقوعُ الأمير إبراهيم بن أحمد في مَأْزَقٍ مالي شديد أثناء قيامه بصدِّ حملة العباس بن أحمد بن طولون (حاكم مصر) عن مدينة طرابلس بإفريقية سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م)(٨٤)، الأمر الذي اضطرَّ معه الأمير إبراهيم بن أحمد لأن يضربَ "حُلِي نسائه دنانيرَ ودراهمَ؛ إذ لم يُبْقِ أبو الغرانيق مالًا" كما ذكر ابن عذاري(٨٥)، وهي إشارة تحملُ دلالةً واضحةً على مدى الإفلاس المالي الذي أصاب الدولة الأغلبية في عهد هذا الأمير، وهو ما دلَّ عليه حرصُه الشديد على الحصول على أموال العبَّاس بعد هزيمته مِن قِبَل إلياس بن منصور زعيم نَفُوسَة، حيث بحث عن الأموال "وأخذها مِمَّن وُجِدَت عنده، فكان الرجل من أهل العَسْكر

يبيع مثاقيل ابن طولون سِرًّا بما أمكنه؛ خوفًا أن تؤخذَ منه"[٨٦].

إنَّ ما سبق ذكره من معلومات تاريخية مستقاة من المصادر التاريخية التقليديَّة يشيرُ إلى وجود أزمة مالية تعرَّضت لها الدولة الأغلبية في عهد الأمير إبراهيم بن أحمد لأكثر من سبب، وهو ما لا يستبعد معه الباحث أنْ يكون هذا الأمير قد قرَّرَ تزوير العملة بالانتقاص من وزنها بما يسهم في توفير مخزون فضي وذهبي، يضاف إلى المخزون المالي الذي سيتمكَّن من توفيره عن طريق المظالم والقبالات[٨٧] التي بدأ الأمير في تطبيقها بالفعل[٨٨]، بما يسهم في تجاوز الأزمة المالية الراهنة[٨٩]، الأمر الذي جعل أحد الصُّلَحاء يكتب له رسالة قال فيها :"يا فاسق، يا جائر، يا خائن، قد حِدْتَ عن شرائع الإسلام، وعن قريب تُعاين مَقْعَدَك من جهنَّم، وسَتَرِد فتعلَم"[٩٠].

ولا ننسى هنا النزاع الذي نشبَ حول منزل إبِّيَانة[٩١] الغني بموارده الاقتصادية بين أهل هذا المنزل والأمير إبراهيم بن أحمد في السنة نفسها التي أقدم فيها على إحداث التغيير في العملة، وهي سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م)، حيث استولى فيها على المنزل المذكور بالقوَّة[٩٢]، وعندما اشتكى بعضُ أهل المنزل إلى قاضي إفريقية (عبد الله بن أحمد بن طالب، ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) قال :"هذا فعل أهل الدهر"، فبلغ ذلك الأمير، فعزله وحبسه، ثمَّ أرسل إليه بطعام مسموم، أكله في الحبس فمات في السنة نفسها [٩٣]، وهذا الخبر يعطي دلالة واضحة على رغبة الأمير في غصبِ هذا المنزل من أهله؛ حتى يفيدُ من موارده الاقتصادية في مواجهة الأزمة المالية التي كانت الدولة تمرُّ بها، دون أنْ يشعرَ بتأنيب الضمير؛ لأنَّ ذلك كان في الفترة التي اتَّسم فيها بسوء السيرة.

وإذا عدنا إلى العملة المضروبة فسنجدُ تأييدًا لرغبة الأمير إبراهيم بن أحمد في التغلُّب على الأزمة المالية بكل وسيلة حتَّى ولو كانت تزييف العملة؛ فهناك تراجع في أوزان الدنانير المضروبة بعد ثورة الدراهم التي اندلعت على أثرِ إعلان الأمير عن عزمه بالقيام بإصلاحه المزعوم عمَّا كانت عليه قبلها، وهو

ما أثبته الدكتور طاهر راغب بعد دراسة لمتوسطات أوزان عملة هذا الأمير، حيثُ قال :"إنَّ ما دون وزن ٤,١٠ جم لا توجد قطع ممثلة له في أوزان ما قبلَ الثورة، في حين نجد ثلاثة دنانير تدنت عن مستوى أربعة جرامات في أوزان ما بعد الثورة. وفي حين نجد نسبة ٣٧,٥% من عملات ما قبل الثورة وصلت إلى الحد الشرعي (٤,٢٥جم) وزيادة، نجد الواصل إلى هذه النسبة في دنانير ما بعد الثورة قطعة واحدة من ثماني عشرة قطعة، أي بنسبة ٥,٥% فقط"[٩٤].

خلاصةُ القول أنَّ الدولة الأغلبية كانت في عهد الأمير إبراهيم بن أحمد في أشد الحاجة إلى تعويض العجز المالي الذي كان موجودًا[٩٥]، الأمر الذي اضطُرَّ معه الأمير – في رأيي- إلى إحداث تغيير في العملة من أجل تزييفها، وهذا عن طريق تغيير صرفها من الوزن إلى الصَّرف (العَد) [٩٦]، وفي هذه الحالة سيكون ثورة التجار التي أرَّخَ لها ابن عذاري طبيعية؛ لأنهم في حالة تزييف العملة يحتاجون إلى التعامل بالنقود من خلال الوزن لا العد الذي قرَّره الأمير[٩٧].

ويظهر أنَّ الأمير كان متوقعًا لظهور الاعتراض الشعبي إذا ما قام بأمر التغيير النقدي على مستوى الدنانير والدراهم، فأراد أنْ يوهمَ الناس بأنَّ النقود النحاسيَّة ستكونُ بديلًا جيِّدًا في تسيير العمليَّات التجارية البسيطة عن القطع الصغيرة التي سيلغِي التعامل بها على مستوى الفضة؛ فقام بنقشِ عبارة (بَخٍ بَخٍ) على النقود النحاسيَّة[٩٨]؛ حتى يبثَّ ثقةَ الناس فيها، غيرَ أنَّ ذلك لم يقنع التجَّار الذين استقرَّ في أذهانهم رغبةُ الأمير في التزييف من وراء تغييره النقدي وليس الإصلاح، فثاروا ضدَّه فورَ إصداره لقرار منع التعامل بالقطع الصغيرة، فلم يجد الأميرُ أمامَه إلَّا أنْ يلجأ إلى الحل السياسي المتمثِّل في أسلوب التهدئة، حيث كفَّ عساكرَه عن قتال الناس الثائرة، وأرسل إليهم الفقيه الزاهد أبا جعفر أحمد بن مغيث لتهدئتهم فهدأوا[٩٩].

هذا؛ وإذا عُدنا إلى تأريخ ابن عذاري لهذه الثورة، فسنجد أنَّه ختم حديثَه عنها بقوله :"وانقطعت النقود والقطع من إفريقية إلى اليوم، وضرب إبراهيم بن أحمد دنانيرَ ودراهمَ سمَّاها العاشِرِيَّة، في كلِّ دينار منها عشرة دراهم"[١٠٠].

غيرَ أنَّ النقود لم تثبت ذلك، فقد قام الدكتور طاهر راغب بمقارنة أوزان عدد من قطع النقود المضروبة باسم هذا الأمير قبل الثورة (أي قبل سنة ٢٧٥هـ) بعدد من القطع التي ضُربت بعدها، ووجد عدمَ وجود فارق ذي بال بين متوسطات أوزان القطع المضروبة قبل الثورة ومتوسطات ما ضُرب بعدها[١٠١]، وهذا يعني أنَّ الدراهم العاشريَّة أو الكبيرة أو الصحيحة التي تحدَّث عنها ابن عذاري في نصه السابق، والتي يزن الواحد منها (٢.٩٧٥جم)، لا وجود لها على الإطلاق في نقود الأمير إبراهيم بن أحمد التي ضُرِبَت بعد الثورة، وهو ما يعطي إشارةً بأنَّ الثورة نجحت في إيقاف الأمير عن إمضاء تغييره النقدي الذي قرَّرَ القيام به؛ إذ لم يُعْثر على أية قطعة من فئة الدرهم العشاري (الذي يساوي العشرة منه دينارًا واحدًا) إلى الآن.

ويغلبُ على الظنِّ هنا أنَّ الأمير إبراهيم بن أحمد وقع في مأزق كبير وتهيَّأ له الفشل حتمًا، إن صحَّ القول، بسبب تأزُّم الموقف واتِّحاد أهل القيروان مع أهل رقَّادة ضدَّه وضدَّ تغييره النقدي الذي أعلن عنه، فما كان منه إلَّا أنْ غضَّ الطرف عن هذا التغيير، وربما كان ذلك على رأس الشروط التي عرضها الثوَّار على الفقيه الزاهد أبي جعفر أحمد بن مُغِيث كي يهدؤوا ضمنَ الحلِّ السلمي الذي لجأ إليه الأمير في النهاية، فقام الفقيه بنقلِ هذا الشرط إلى الأمير أثناء الجلسة التي جمعتهما معًا، فوافق مضطرًّا؛ إذ يقول ابن عذاري نفسُه :"خرج إليه – يقصد إلى الأمير– الفقيه الزاهد أبو جعفر أحمد بن مُغِيث، فكان بينهما كلام كثير" [١٠٢].

المبحث الثالث

ثورة أبي يزيد الخارجي (٣١٦– ٣٣٦هـ/٩٢٨–٩٤٧م)

المطلب الأول: التعريف بالثورة ونقودها:

تُعَدُّ ثورةُ أبي يزيد مَخْلَد بن كَيْدَاد[١٠٣] أبرز حدثٍ سياسي في تاريخ الفاطميِّين الشيعة في بلاد المغرب (٢٩٦–٣٦٢هـ/٩٠٩–٩٧٢م)؛ حيثُ أخذ

هذا الثائر – الذي كان من الخوارج الإباضية النُّكَّار[١٠٤] – يبثُّ أفكارَه المناوئة للفاطميِّين منطلقًا من جبال الأَوْراس[١٠٥]، وقد تظاهر بالزهد، حتى عُرِفَ بـ (صاحب الحمار)، إشارةً إلى حمار هزيل كان يركبه متنقلا على ظهرِه. وفي سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) – في فترة الخليفة الأول عُبَيد الله المهدي الفاطمي (٢٩٧-٣٢٢هـ/٩١٠-٩٣٤م) – بدأ حركته بالدعوة إلى تغيير المنكر، وصار له أتباع يعظمونه[١٠٦]. وقد اشتدت شوكته واتسعت حركته بعد موت الخليفة المهدي الفاطمي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٤م)، فأعلن الحرب على الفاطميِّين، وتسمَّى بشيخ المؤمنين، واستطاع أنْ يسيطر على مناطق واسعة، ويخرجها عن سلطانهم، واشتدَّ أمره سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) حتَّى فرَّ من أمامه الخليفة الفاطمي الثاني القائم بأمر الله (٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤- ٩٤٦م)[١٠٧]، فتمكَّن أبو يزيد من دخول مدينة القيروان سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م)، وغلب على معظم مدن إفريقيَّة. ثمَّ توفي الخليفة القائم وخَلَفَه الخليفة المنصور (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٦- ٩٥٣م) الذي وجد نفسه محاصرًا في مدينة المهدية من قِبَل أبي يزيد. ومع كثرة جموع أبي يزيد إلا أنه فشل أربع مرَّات في الاستيلاء على المدينة بسبب قوة حصانتها[١٠٨]. ثمَّ أخذت الهزائم تتوالى عليه من قِبَلِ المنصور الفاطمي بعدما انفضَّ مِنْ حولِه أنصارُه الذين اكتشفوا أهدافَه الخبيثة، حتَّى فشلت ثورتُه، وقُبِضَ عليه، وتوفي بعد ثلاثة أشهر متأثرًا بجراحِه، وذلك في شهر المحرَّم سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م)[١٠٩].

وهكذا، كانت ثورة أبي يزيد امتحانًا صعبًا للوجود الفاطمي الشيعي في إفريقيَّة، بعد أنْ سقطت في يده مدنها كلها إلا المهديَّة[١١٠] التي ذاقت مرارة الحصار وويلات الحرب في أواخر عهد القائم وبداية عهد المنصور[١١١]، وهما اللذان واجها الثورة فأتعبتهما تعبا شديدا، فالقائم مات محصورًا في المهدية، والمنصور قاتل بنفسه حتى قضى على الثورة[١١٢] بعد أنْ تعرَّض لمشاكل كثيرة[١١٣]، وبعد أنْ كلَّفت الثورة الخزينة الفاطمية نفقات باهظة وخسائر

فادحة[١١٤]، وفي الوقت نفسه كانت البلاد تمرُّ بمجاعة وبأزمة اقتصادية تجلَّت آثارها في غلاء الأسعار، حتى بلغت قربة الماء دينارًا[١١٥]. وبعد أنْ أضرَّت الثورة كثيرًا بالحياة الاقتصاديَّة والحضارية في إفريقية نتيجة التخريب الذي طال العديد من مدنها[١١٦] بعد فرض الحصار عليها وتدهور أحوال أهلها[١١٧]، بالإضافة إلى أنه كان تحت ستار الانضمام إلى هذا الفريق أو ذاك كانت تُرتكب أعمال تخريبية هدفعها نفعي خاص، وفي مقدمتها أنَّ البربر كانوا يأتون إلى أبي يزيد الخارجي من كل ناحية فينهبون المدن ويرجعون إلى منازلهم حتى أفنوا ما كان في إفريقية[١١٨].

وكان أبو يزيد قد ضربَ نقودًا من فئة الدنانير عامي (٣٣٣هـ/٩٤٤م)، (٣٣٤هـ/٩٤٥م) [١١٩]، يمكن وصف كتاباتها على النحو الآتي: (لوحة رقم: ٤، وشكل رقم: ٢).

مركز الوجه: ربنا الله/لا حكم إلا لله/لا إله إلا الله/ وحده لا شريك له/ الحق المبين.

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة ثلث (أربع) وثلثين وثلثماية.

مركز الظهر: العزة لله/ محمد/ رسول/ الله/ خاتم النبيين.

هامش داخلي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

هامش خارجي: فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون.

وهكذا، ومن خلال فَحْصِ نصوص أحد دنانير أبي يزيد، نرى ورود نصوص كتابية لأول مرة على السِّكَّة الإسلامية بالمغرب كالبسملة كاملة، وعبارة (لا حكم إلا لله) التي تمثِّل الشعار الذي كان الخوارج قد رفعوه في عهد الإمام علي رضي الله عنه من ناحية[١٢٠]، وتحملُ – في الوقت نفسه – رسالة

إعلاميَّة للناس مفادها أنَّ أبا يزيد مؤيِّد من قبل الله، وكذلك عبارة (محمد خاتم النبيين) التي تدل على رفض أبي يزيد لشعار الفاطميين (علي ولي الله)، وإعطاء العظمة إلى الإمام.

المطلب الثاني: نقش اسم القيروان على نقود أبي يزيد الخارجي:

حوت عبارات نقود أبي يزيد الخارجي اسم مدينة القيروان(١٢١)، وقد فسَّر الأستاذ محمد الشَّابي ذلك بأنَّ هذه النقود لم تُضرب في القَيْرَوَان، بل ربما ضُربت بالأندلس بأمرٍ من عبد الرحمن الناصر(١٢٢) (٣٠٠- ٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، وأنَّ وجود اسم القَيْرَوَان على نقود أبي يزيد كان لمجرَّد التضليل فقط، مستدلًّا على ذلك بأنَّ المصادر التاريخة التقليديَّة لم تذكر أنَّه ضرب نقودًا مثلما ذكرت مع غيره من الثوَّار، ومنهم الثائر منصور الطُّنْبُذِي(١٢٣).

وفي رأيي أنَّ عدم ذكر المصادر التاريخيَّة لقيام أبي يزيد بضرب نقودٍ لا يشير بالضرورة إلى أنَّ النقود التي ظهرت له قد ضُربت خارج إفريقيَّة، ولعلَّ الباحث السابق قد اعتمد في تفسيره لوجود اسم القَيْرَوَان على نقود أبي يزيد – رغمَ أنها حسبَ رأيه ضربت خارجها – على أنَّ أبا يزيد ومَنْ ضُرِبَتْ هذه النقود في بلده قد هدفَا من وراء ذلك إلى تحقيقَ التضليل، وهو حيلةٌ من الحيَلِ التي كان يلجأ إليها بعض الغزاة أو الحكَّام عند عزمهم على غزو بلدٍ ما بهدف دخوله والسيطرة عليه، وذلك بأن يقوموا بضرب نقودٍ في بلدهم تحمل اسم إحدى دور الضرب الموجودة في البلد الذي عقدوا النيَّة على غزوه، وذلك على الرغم من أنهم لم يفتحوه بعد كنوعٍ من أنواع الحرب النفسية ضدَّ حاكم هذا البلد وسكانه عن طريق بث الرعب والقلق في نفوسهم؛ حيث تولِّدُ هذه النقود داخلهم إحساسًا بأن بلدهم قد سقط في أيدي الأعداء بالفعل، أو أنه أوشك على ذلك(١٢٤).

غيرَ أنَّه إذا عرضنا ما سبق على التواريخ التي ذكرتها المصادر التاريخية التقليدية، فسيتضح عدمُ دقةِ ذلك، فالدينار الأوَّل الذي اكتُشِفَ لأبي يزيد يحملُ

اسم دار ضرب القيروان وتاريخ سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م)، في حين كان استيلاء أبي يزيد على مدينة القيروان في شهر صفر من العام نفسه ودون قتال حقيقي مع الفاطميين[١٢٥]، وهو ما ينفي وجود أي حصار للمدينة أو صراع عليها بينهم وبينه، فما الذي سيدفعه – والأمر كذلك – إلى التفكير في اللجوء لمثل هذا النوع من الحرب التي تعتمد على الجانب النفسي؟! خاصة وأنَّه قد ضرب نقودًا تحمل اسم القيروان ومؤرخة بسنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) [١٢٦]؛ أي بعد دخولها بالفعل، فما الفائدة إذن من ضرب نقود من هذا النوع بغرض التضليل؟!

أضِف إلى ذلك أننا لو افترضنا جدلًا أنَّ دنانير أبي يزيد قد ضربت بحاضرة الأمويين بالأندلس (قُرْطُبَة)، فكيف يَقْبَلُ الخليفة الأموي السُّنِّي المالكي عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) أن تُضربَ دنانير ذهبيةٌ باسم ثائر إباضي خارجي يرفع شعار الخوارج المشهور: (لا حكم إلا لله)؟! وعلى فرض أنه قد تم عَقْدُ تحالفٍ سياسي من نوع ما بينه وبين أبي يزيد في ظلِّ الصراع الذي كان مشتعلًا بين الفاطميين بالمغرب والأمويين بالأندلس سواء على مستوى الرسائل النظرية المتبادلة بينهما[١٢٧] أم على مستوى الصراع المسلَّح الذي وقع بينهما على أرض المغرب الأقصى[١٢٨]، فما الذي منعَ الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر من تسجيل اسمِه على هذه الدنانير، مع الوضع في الاعتبار أنَّ هذا الإجراء من شأنه أنْ يحقِّقَ له شارة مهمة من شارات الملك والسلطان؟![١٢٩]

كما أنَّ مقارنة رسم الكلمات التي حوتها عبارات نقود أبي يزيد الخارجي مع تلك التي حوتها نقود الخليفة عبد الرحمن الناصر الأموي تُظْهِرُ اختلافًا بين الخَطَّيْن اللَّذَيْن كُتبا بهما تلك العبارات؛ فالخط المُعْتَمَد في نقش عبارات نقود الخليفة عبد الرحمن خط كوفي بسيط، في حين أنَّ الخط المُعْتَمَد في نقش عبارات دنانير أبي يزيد الخارجي خط كوفي متطوِّر مورَّق مزخرف في نهاية الأحرف، وهو خط يشبه كثيرًا الخط المعتمد في نَقْش عبارات نقود الخليفة

القائم بالله الفاطمي[١٣٠]، الأمرُ الذي يرجِّح أنَّ أبا يزيد الخارجي ضربَ نقودَه في دار ضرب مدينة القيروان، وليس خارجها.

ومن هذا المنطلق فإنِّي أرجِّحُ أنَّ أبا يزيد عندما دخل مدينة القيروان، وهي مدينة لها وزنها الديني والسياسي، أراد أنْ يسكَّ بها دنانير ذهبية تشيرُ إلى انتصاره على الدولة الفاطمية وتدلِّل عليه، وتؤكّد سيطرته على البلاد، وتكون دليلا على تحقيق إحدى شارات الملك اللازمة لإقامة دولة خارجية تكون عاصمتها مدينة القَيْرَوَان، والمتمثلة في ضرب العملة؛ لإقامة الدليل على انتصار قضيته والظهور بمظهر حاكم الدولة[١٣١]، ولعلَّه أراد بذلك أيضًا أنْ يحقِّقَ نوعًا من الزَّعامة الدينيَّة عن طريق إعلانه للناس – من خلال العملة – أنَّ هذه المدينة المباركة ستكون مقرًّا للحكم، وذلك من باب التعريض بالفاطميين الذين هجروها وانعزلوا عن الناس في مدينة المهديَّة مع جندهم وأهلهم ومواليهم[١٣٢].

وفي هذا الصدد يُثَمِّنُ الباحثُ ما قام به الدكتور عاطف منصور مِنْ إثبات نسبة أحدِ الدَّراهم التي كان قد صنَّفها عالم المسكوكات (ستانلي لين بول) على أنَّها مجهولة إلى أبي يزيد الخارجي[١٣٣]، وقد جاءت كتابات هذا الدّرهم على النحو الآتي (لوحة رقم: ٣، وشكل رقم: ١):

مركز الوجه: ربنا الله/لا حكم إلا لله/لا إله إلا الله/ وحده لا شريك له/ الحق المبين.

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة ثلث (أربع) وثلثين وثلثماية.

مركز الظهر: العزة لله/ محمد/ رسول/ الله/ خاتم النبيين.

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

مركز الظهر: العزة لله/محمد/ رسول/ خاتم النبيين.

هامش : ... ب هذا الدرهم ... وثلثين وثلثمائة.

وقد قام الباحث المذكور بتحليل كتابات هذا الدّرهم في ضوء كتابات الدنانير المكتشفة لأبي يزيد الخارجي، فوجد تشابهًا بينهما إلى حد كبير، فقرَّرَ أنَّ هذا الدَّرهم من ضرب أبي يزيد الخارجي، وقرَّرَ أيضًا أنه ضُرِبَ في مدينة القيروان سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) أو (٣٣٤هـ/٩٤٥م) مثل الدنانير، حيث قال :"ويغلبُ على الظن أنَّ مكان السك هو القيروان، وهي دار السك التي استولى عليها أبو يزيد واستخدمها في إصدار دنانيره السابقة"(١٣٤).

ومِنْ جانبي أُضِيفُ أنَّه إذا دققنا النظر في هذا الدّرهم، فسنجد أنَّه قد خلا من تسجيل مكان الضرب، وذلك على عكس الدنانير المكتشفة لأبي يزيد، والتي نصَّ فيها على مكان الضرب، وهو مدينة القيروان، وهو ما يرجِّحُ أنَّ هذا الدرهم كان ضمن مجموعة قليلة من الدَّراهم التي ضربَها أبو يزيد قبل أنْ يدخلَ مدينة القيروان، وإلَّا فما السبب الذي جعله لا ينصُّ على مكان الضرب مثلما فعل مع الدنانير؟!

إنَّ العقلَ والمنطق يقولان: إنَّ أبا يزيد قرَّرَ أنْ يضربَ عملةً تعكس انتصاراته على الفاطميين من جهة، وتسهمُ في القضاء على نقودهم ذات الشعارات التي تدعو لهم وتدلُّ على مذهبهم الشيعي من جهة ثانية، وتكون من جهة ثالثة وسيلة إعلاميَّة يستخدمها في نشرِ أفكاره وشعاراته، وحتَّى يستخدمها جندُه ومن انضمَّ إلى ثورته في تدبير احتياجاتهم الرئيسة؛ إذ كيف يثورُ على قومٍ ويتعامل بعملتِهم في وقت واحد؟!

ويغلب على الظن أنَّ أبا يزيد أراد أنْ يُنَفِّذَ ذلك بسرعة، فلم يجد أمامَه سوى الفضَّة التي يمكنُ له أن يضربَ منها نقودًا، وذلك من منطلق أنَّ ضرب الدراهم الفضيَّة يمكن أنْ يتمَّ خارجَ دور الضرب بسهولة(١٣٥)، وذلك على عكس ضرب الدنانير الذهبية التي تحتاج إلى دارٍ للضرب وخبرة في التنفيذ على مستوى الشكل والمضمون يمتلكها العاملون في دور الضرب الرسميَّة، وهذا ما يُدلِّلُ – في نظري – على أنَّ الدرهم المكتشف تمَّ ضربُه مِنْ قِبَلِ أبي يزيد

الخارجي قَبْلَ أنْ يدخلَ مدينة القيروان، وذلك للأسباب الآتية:

(١) أنَّ الدرهم المكتشف خلا من النص على مدينة القيروان على عكس الدنانير المكتشفة كما ذكرتُ آنفًا، بما يوحي أنَّ هذا الدّرهم لم يُضْرَب في مدينة بعينها بها دار لسكِّ العملة، بحيث يتمُّ تسجيلُ اسمها عليه، بل ضُربَ خلال الفترة التي كان أبو يزيد يلاحق القائم الفاطمي من مكان لآخر منتصرًا عليه(١٣٦).

(٢) أنَّ مقارنة الدّرهم المكتشف بدنانير أبي يزيد من حيثُ الشكل والمضمون تشيرُ إلى أنَّ ضربَ هذا الدّرهم تمَّ على عَجَلٍ ودون تدقيق كبير في تسجيل العبارات المنقوشة عليه، بما يوحي بأنه ضُرِب في فترة يغلبُ عليها عدم الاستقرار في مدينة بعينها تحتوي على دار لضرب النقود، وهي الفترة التي كان أبو يزيد يلاحق فيها الخليفة القائم الفاطمي من مدينة إلى أخرى(١٣٧)، وذلك على عكس الدنانير التي جاءت واضحة المعالم وأكثر دقة في كتابة العبارات، ومن ذلك – مثلًا– أنَّ هذا الدرهم قد استخدمَ فيه الخطُّ الكوفي البسيط غير المزخرف، في حين تميَّزت الدنانير بالخط الكوفي المورَّق الجميل(١٣٨)، وهو أمرٌ يدلُّ على دقةٍ وخبرةٍ في التنفيذ تتوفَّر لدى المتخصصين من موظفي دار الضَّرب الموجودة في مدينة القيروان التي دخلها أبو يزيد بعد ذلك سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م)، والذين كانوا يستخدمون هذا الخط في ضرب العملة الفاطمية بالفعل(١٣٩).

(٣) أضِفْ إلى ذلك أنَّ الدنانير التي ضربها أبو يزيد قد جاءت على نفس شكل العملة (الدراهم، والدنانير) التي ضربها الفاطميون في دور ضربهم بشكل عام وفي دار ضرب القيروان بشكل خاص، وذلك من حيثُ احتواء ظهرِها على هامشين (داخلي، وخارجي)، في حين احتوى ظهر هذا الدّرهم على هامش واحد فقط(١٤٠)، وهو ما يشيرُ إلى بساطة الضَّرب واختلاف مكانه إذا ما قارنَّاه بالدنانير المكتشفة لأبي يزيد.

وفي ضوء ما تقدَّم فإنَّ تعليل الدكتور عاطف منصور لعدم نقش أبي يزيد للاقتباس القرآني :(فالذين آمنوا به وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) على هامش ظهر الدرهم المذكور على عكس ما هو موجود في الدنانير – التي حوى هامش ظهرها هذا الاقتباس – بأنَّ ذلك يرجعُ إلى صِغَرِ قطر الدرهم بالمقارنة بقطر الدينار[١٤١]، هو تعليلٌ غير مقنع بالنسبة لي؛ إذ ما المانع الذي منعَ الذين ضربوا هذا الدّرهم من جعلِ قطرِهِ مماثلًا لقطر الدنانير التي ضربوها؛ حتى يستوعبَ هذا الاقتباس كما في الدَّنانير؟! هذا إذا ما افترضنا جدلًا أنَّ أبا يزيد قد ضربَ الدنانير والدراهم في زمن واحد (٣٣٣-٣٣٤هـ)، وفي مكان واحد، هو دار الضرب الموجودة في مدينة القيروان.

والذي يظهرُ لي أنَّ السبب في خلوِّ درهم أبي يزيد من الاقتباس السابق هو اختلاف حيثيَّات الفترة الزمنية التي ضُرِبَ فيها عن حيثيات الفترة الزمنية التي ضُربت فيها الدنانير؛ فالدرهم تمَّ ضربُه قبل دخول أبي يزيد مدينة القيروان، ولعلَّ ذلك كان في سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م)، وهي السنة التي أرَّخ لها ابن عذاري قائلًا :"اشتدَّ أمرُ أبي يزيد بإفريقية، وَفَرَّ من أمامه أبو القاسم الشيعي إلى المهدية من رقَّادة"[١٤٢].

هنا احتاج أبو يزيد الخارجي لأنْ يضيف إلى انتصاره العسكري انتصارًا معنويًّا يُسهم في القضاء على كلِّ ما يتَّصل بالفاطميين لدى الناس؛ تمهيدًا لإسقاط دولتهم، وفي مقدمة ذلك القضاء على عُمْلَتِهم ذات الشعارات والعبارات السياسيَّة والشيعية، وضرب عُملة جديدة خالية من هذه الشعارات واستخدامها كوسيلة إعلامية لنشر أفكاره وشعاراته وإرسال رسالة إلى الناس مفادها أنَّ ما فعله هو الحق المبين الذي سيُظهره الله على الفاطميين، الأمر الذي من شأنه أنْ يشجعهم على الانضمام إلى ثورته باعتبارها الحق، وذلك من خلال الاقتباس القرآني الذي نقشه على درهمه، وهو: (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) [١٤٣].

هذه المعطيات تغيَّرتْ عندما دخل أبو يزيد مدينة القيروان في شهر صفر سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م)، حيث علم أنَّ الرسالة التي أرسلها للعامة من خلال دراهمه التي ضربها قبل دخوله المدينة لن تكفيَ لطمأنة فقهاء المالكيَّة بالقيروان وحثهم على الانضمام إلى ثورته، خاصة أنه كان يعرفُ موقفهم المعارض للشيعة من جهة وما يمارسونه من تأثير في عامة الناس من جهة أخرى، ومن هنا فقد فهم أنَّ كسبَ ودِّهم أصبح عتبةً رئيسة عليه أنْ يتخطَّاها لإرضاء العامة وترجيح كفته في الصراع بينه وبين الفاطميين الشيعة، فما كان منه إلَّا أنْ استغلَّ وجود دار ضرب النقود بمدينة القيروان بعد دخولها وما يتوفَّر بها من الذهب وكذلك عُمَّال ضرب النقود بأنْ قام بضرب الدنانير التي ظهرت في صورة أكثر تطورًا وتدقيقا في الشكل والمضمون من دراهمه السابقة، وعلى النمط الفاطمي المُعْتَمَد في دار الضرب، وكانت العبارة التي وجدها مناسبة لإضافتها على دنانيره بما يتناسب مع اكتظاظ المدينة بفقهاء المالكية هي الاقتباس القرآني: (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) [١٤٤]، وذلك في إشارة منه بتشبيه الذين سينضمُّون إليه وينصرونه من صُلحاء القيروان بالصحابة الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الأمر الذي يدلُّ على أنَّ أبا يزيد الخارجي كان يدرك جيِّدًا أهمية النقود كوسيلة إعلامية مهمة في مخاطبة الناس وجذبهم إليه.

وفي ضوء كلِّ ما تقدَّم مِن قراءة لنقود أبي يزيد يستقرُّ لدى الباحث اقتناعٌ بأمرين:

الأول: أنَّ ضربَ أبي يزيد للدّرهم المُكتشف كان في سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) وليس سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) أو سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) كما ذكر مُكْتشف هذا الدرهم، وهو الدكتور عاطف منصور[١٤٥].

الثاني: أنَّ ضربَ أبي يزيد الخارجي للنقود لم يقتصرْ على الفترة التي وُجِدَ بها في مدينة القيروان كما انتهى لذلك معظم من تعرَّضوا لدراسة نقوده[١٤٦]، ولكنه

ضربَ نقودًا من فئة الدّراهم قبل دخول هذه المدينة، وذلك في أثناء الفترة التي كان يحقِّقُ فيها انتصارات فعلية على الفاطميين، وأنَّ هذا التدرُّج في ضرب النقود قد توافق مع تدرُّج الثورة في إمكانياتها وطبيعة الرسائل التي أراد أبو يزيد إرسالها للذين يتعامل معهم من خلال نقوده.

المطلب الثالث: ارتفاع وزن نقود الثائر أبي يزيد الخارجي عن وزن نقود الخليفة المنصور الفاطمي.

سجَّل دينار أبي يزيد وَزْنَ (٤,٢٠) جرامًا[١٤٧]، في حين سجَّلَ دينارٌ مكتشفٌ للمنصور الفاطمي تمَّ ضربُه أثناء ثورة أبي يزيد الخارجي وَزْنَ (١,١) جرامًا[١٤٨]. وقد ناقش الدكتور صالح بن قربة قضية الوزن هذه، وأرجع زيادة وزن نقود أبي يزيد الخارجي إلى أنّهَ عندما دخلَ مدينة القيروان وجد بها الدنانير الفاطميَّة الشيعيَّة التي كانت مُتَدَاوَلَةً بها، فأمر بإذابتِها وصَهْرِها، ثمَّ سبكها في قالب جديد يتناسب مع معطيات الثورة؛ إذ ليس من المعقول أنْ يكون سبب زيادة الوزن أنَّ هذه النقود ضربت في الأندلس، فلو تأملنا وضع إفريقية الاقتصادي في عهد دولة الأغالبة وإبّان ثورة منصور بن نصر الطُّنْبُذِي التي اندلعت مِن قبلُ، فلن نجده أحسن حالًا منه في عصر أبي يزيد الخارجي، ومع ذلك ضرب منصور السكة باسمه، الأمر الذي يعني أنَّ الاضطرابات الاقتصادية التي تنتج عن الحروب لا تكون دافعًا رئيسًا إلى لجوء الثوار إلى حواضر أو دول أخرى لضرب نقودهم؛ لأن النقود – كما هو معروف– شارة من شارات السلطان والملك[١٤٩].

وبالإضافة إلى هذا التفسير الوجيه والمقبول لزيادة وزن دنانير أبي يزيد الخارجي، فإنه يمكن إضافة تفسير آخر، وهو أنَّ أبا يزيد الخارجي قد ضربَ دنانيرَه في دار الضرب بمدينة القَيْرَوَان، وهي دارٌ لها تاريخها وأهميتها في ضرب النقود منذ أن عرف المسلمون ضربَ النقود ببلاد المغرب، فلا شكَّ أنها كانت تحتوي على مخزون كبير من المعادن التي تُضْرَبُ منها النقود، وفي

مقدمتها الذهب الذي ضرب منه الفاطميون فيها دنانير قبل استيلاء أبي يزيد عليها[١٥٠]، بالإضافة إلى أنَّ دنانير أبي يزيد الخارجي هي دنانير ثورة، فلعلَّه أراد ضربَ دنانير ذات وزن جيد، أو حتى مقبول بالنسبة للوزن الشرعي للدينار، دونَ أن يهتمَّ بالكميّة المضروبة منها؛ كي يدلِّلَ بوضوح على أنَّ ثورته ذات قوة اقتصادية من ناحية، وأنها لن تمس الوزن الشرعي للدينار من ناحية أخرى، وبذلك يزدادُ تأييدًا من الناس[١٥١] الذين ملأ السخطُ قلوبَهم نتيجة السياسة الماليَّة الظالمة التي اتبعها الفاطميون الشيعة معهم في بلاد المغرب[١٥٢]، والتي اتَّسَمتْ بالجور الشامل، وأَخْذ أموال الناس بكل وجه[١٥٣].

هذا فضلًا عن أنَّ أبا يزيد كان قد تمكَّن بالفعل من تحقيق انتصاراتٍ عسكرية عديدة على الفاطميين الشيعة، ومِن فرض سلطانه الكامل على معظم مدن إفريقية، وهو ما لا يُسْتَبْعَد معه أنْ يكون قد تمكَّن من السيطرة على الطُرُق التجاريَّة مع بلاد السودان الغربي، حيث المصدر الرئيس للذهب آنذاك[١٥٤].

أمَّا بالنسبة للدينار المُكتشف للخليفة منصور الفاطمي، والذي سجَّلَ وَزنَ (١,١٠) جم، فيمكن تفسيرُ انخفاضِ وزنه بأنَّه ربما لم يكن دينارًا كاملًا، ولكنه ربع دينار، وهو أمرٌ مقبول بالنسبة للوزن الشرعي للدينار؛ حيث سيكون وزن الدينار الكامل (٤,٤٠) جم، وهو وزن مرتفع بعض الشيء عن الوزن الشرعي للدينار الذي يزن (٤,٢٥) جم، أو ربما كان دينارًا صحيحًا بالفعل، وفي هذا الحال يمكنُ تفسيرُ انخفاضِ وزنِه بأنَّ الخليفة المنصورَ الفاطمي قد تولى حكم الدولة الفاطمية وهي قاب قوسين أو أدنى من السقوط في قبضة أبي يزيد الخارجي، الذي كان قد تمكَّن من فرض سلطانه على معظم المدن الفاطمية، فلم يبقَ تحت سلطان الفاطميين إلا مدينة المَهْدِيَّة التي عانت هي الأخرى من حصار أبي يزيد، ولا شكَّ أنَّ ذلك أدَّى إلى تدهور اقتصادهم، وقلَّلَ الموارد المالية في يدِ خليفتِهم (المنصور)، الذي كان عليه يُحْسِنَ التصرُّف فيما تحت يده من مخزون ذهبي قليل، بأنْ يضرب منه عملة قليلة الوزن كثيرة العدد؛

حتى يتمكَّن من الاستمرار في ضرب العملة باسمه كدليل واضح على وجوده السياسي وعدم الاستسلام لأبي يزيد الذي كان قد سيطر على معظم مقاليد الأمور، بالإضافة إلى محاولة إرضاء عساكره ماديًّا ولو بقدر قليل بعدما عَجَزَ عن دفع مرتباتهم، فتركوه ورفضوا الاستمرار في القتال معه ضدَّ أبي يزيد، الأمرُ الذي اضطرَّ معه المنصور لِأَنْ يأمرَ حاشدَه بأنْ يحشدَ الناس عَنْوةً للقتال معه(١٥٥)، فضلًا عن أخذ أموالهم بالغصب للإنفاق على عساكره(١٥٦).

ومِمّا يُعَضِّدُ ذلك أنَّ المنصور الفاطمي عندما تمكَّن من هزيمة أبي يزيد ودخول مدينة القَيْرَوَان وفرض سلطانه عليها مرّة أخرى سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م)، شرع في ضرب دنانيره عالية الوزن بها(١٥٧)؛ لأنه قد امتلك المقوِّماتِ الاقتصاديةَ التي سبقَ وسيطرَ عليها أبو يزيد الخارجي في فترة قوته، والتي جاء في مقدمتها الذهب المخزون في دار ضرب القَيْرَوَان ذات التاريخ الطويل في ضرب العملة، وكذلك استعادة فرضِ سلطانه على طرقِ وصولِ الذهبِ من بلاد السودان الغربي(١٥٨).

المطلب الرابع: تفسير عدم نقش أبي يزيد اسمه على نقوده:

خلت الدنانير التي ضربها أبو يزيد الخارجي من ذكر اسمِه، وذلك على عكس ما شاع مِنْ قِبَلِ معظم الثوَّار الذين كانوا يحرصون على نقش أسمائهم على النقود التي كانوا يضربونها؛ إذ إن النقود شارة من شارات الملك كما ذكر ابن خلدون(١٥٩)، ولذا فهو أمرٌ مستغرَبٌ، فما تفسير ذلك؟

لقد حاول الأستاذ محمد الشابي – كما ذكرتُ آنفًا– تفسير ذلك بأنَّ دنانير أبي يزيد الخارجي ضُرِبَت بالأندلس تحت رعاية الخليفة عبد الرحمن الناصر، وأنَّ وجود اسم القيروان عليها كان لمجرَّد التضليل(١٦٠)، وقد سبق وناقشتُ هذا الرأي بالتفصيل، ورجحْتُ أنَّ دنانير أبي يزيد لم تُضْرَبْ في الأندلس بل في مدينة القيروان نفسِها، وهو ما أيَّدَتْه النصوصُ التاريخية التي ذكرت أنَّ أبا يزيد الخارجي كان قد دخل المدينة وسيطر عليها بالفعل خلال الفترة التي ضرب

فيها نقودَه، الأمرُ الذي ينمُّ عن أنَّه قصد أنْ يضربَ نقودا له تحمل اسم دار ضرب القيروان، تلك المدينة التي كان لها مكانة كبيرة في نفوس الناس على المستويين (الديني، والسياسي)؛ إذ كانت القاعدة الحقيقية لبلاد المغرب بشكل عام، وللمغرب الأدنى (إفريقيَّة) بشكل خاص، فضلًا عن أنها تُعَدُّ المُسْتَقَرَّ الرئيس لأهل السنَّة مِنْ المالكيَّة الذين اتخذوا موقفًا معارضًا للفاطميين الشيعة في بلاد المغرب(١٦١)، فقد "كان الغالب على أهلها التمسُّك بالخير، والتخلي عن الشبهات، واجتناب المحارم"(١٦٢).

ومن هذه النقطة بالتحديد أنطلق لتفسير عدم إقدام أبي يزيد الخارجي على نقش اسمه على نقوده كما فعل منصور بن نصر الطُّنْبذي من قبلُ، ففي رأيي أنَّ ثورة أبي يزيد تختلف عن ثورة منصور الطنبذي، فمنصور الطنبذي كان عاملًا لزيادة الله على مدينة طرابلس، وخرج في ثورته مدعومًا بجند تونس بعد أنْ قدَّم لهم ما يجعلهم يثقون به، ثمَّ حاول أنْ يكسب تعاطف العامة معه ويضمهم إلى ثورته، فاختار شعاراته على عملته التي تحدثنا عنها آنفًا. أمَّا أبو يزيد الخارجي فقد كان وضعُه مختلفًا، فالرجل لم يكن عاملًا من العُمَّال ولم يكن من أصحاب الثروة، وإنما كان رجلًا فقيرًا يُتَصَدَّقُ عليه(١٦٣) بعد وفاة والده(١٦٤)، وكان في الوقت نفسِه "يذهبُ إلى تكبير أهل ملته واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان"(١٦٥)، وبناءً على ذلك فقد فَهم أنَّه لا يناسبُه في خروجه على الفاطميين الشيعة أنْ يخرجَ عليهم من منطلق مذهبِه الخارجي، وأنَّ الذي يناسبه في ذلك هو الخروج في ثورته عليهم معتمدًا على الظهير الشعبي المتكوِّن من عوام الناس ومعهم أهل السنة من المالكيَّة الذين كانوا على خلاف شديد مع الفاطمين الشيعة من ناحية، ولهم دور كبير في التأثير على الناس من جهة أخرى.

كان أبو يزيد يفهمُ الوضعَ جيِّدًا، ويفهم أنَّ عليه تحقيق معادلة صعبة كيْ ينجحَ في ثورته، يقتضي الشقُّ الأوَّل منها الإشارةَ إلى مذهبه الخارجي ولو

بعبارة موجزة تُرضي أهل ملَّتِه الذي كان يكبِّرُهم كما ذكر ابن خلدون، ولا تُثير – في الوقت نفسه – حفيظةَ أهل السنة من المالكية أصحاب التأثير الكبير في توجيه موقف الناس إزاء الحكَّام والثوَّار، وقد اعتمد في تحقيق ذلك على النقود باعتبارها الوسيلة الإعلاميَّة الأولى في ذلك الوقت، حيث نقشَ عليها العبارة التي رفعها الخوارج يوم التحكيم: (لا حكم إلَّا لله)، والتي لا تثيرُ حفيظةَ أهل السنة؛ لأنها تدلُّ دلالة قاطعة في المقام الأوّضل على أنَّ الحكم لله وحده لا يشركُه في ذلك أحدٌ مهما كان، وهي عقيدة المسلمين جميعًا؛ إذ هي مستوحاة من قوله تعالى: (إنْ الحكم إلَّا لله) [١٦٦]، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ الرَّاجح عند أهل السنَّة أنَّ الخوارج ليسوا كفارًا، مع ما فيهم من بدعة شديدة وضلالة بعيدة[١٦٧].

أمَّا الشّقُّ الثاني من هذه المعادلة فقد تمثَّل في طمأنة النَّاس، وهو ما حقَّقَه أبو يزيد عندما نقشَ على نقوده بعض العبارات الدينيَّة والآيات القرآنية، ومنها عبارة: (ربنا الله الحق المبين)[١٦٨] في مركز الوجه، وعبارة: (محمد خاتم النبيين) في مركز الظهر، وكذلك الآية: (فالذين آمنوا به وعزَّرُوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) [١٦٩] في هامش الظهر الخارجي. وهذه العبارات تدل على رفض أبي يزيد لشعار الفاطميين الشيعة: (علي ولي الله) الذي يعطي العظمة والعصمة إلى الإمام، ناهيكَ عمَّا فيها مِنْ تعريض بالمذهب الشيعي الذي انطوى على مخالفات ومغالطات مذهبية كانت سببًا رئيسًا لمعاداة أهل السنَّة من المالكية للفاطميين الشيعة وتحريض الناس على قتالهم، دليلُ ذلك قول إمام الجامع الأعظم بالقيروان وخطيبه أحمد بن محمد بن أبي الوليد المالكي (ت٣٤٥هـ/٩٦٥م) للناس محرِّضًا لهم على قِتال الفاطميين الشيعة: "يأيها الناس، جاهدوا من كفر بالله (يقصد عُبيد الله المهدي)، وزعم أنه ربٌ من دون الله، وغيَّر أحكام الله عزَّ وجل، وسبَّ نبيه، وأصحاب نبيه، وأزواج نبيه"[١٧٠].

وفي رأيي أنَّ أبا يزيد لكي يقنع عوام الناس المُمَثِّلين للظهير الشعبي لثورته كان عليه أنْ يدخلَ إليهم من مَدْخَلَيْن، على أنْ يؤجِّلَ الإعلان عن هدفَه الرئيس المتمثِّل في تحقيق ملكٍ له ولطائفته. وهذان المدخلان هما:

الأوَّل: مدخل المُصْلِح: فقد ظهرَ في بدايته بمظهر المُصْلح، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والرافض للضرائب الظالمة مِنْ قِبَل الفاطميين فقد كان "يحتسب على الناس في كثير من أفعالهم وعلى جُبَاة الأموال"(١٧١)؛ أي أنَّه لم يُعْرِبْ عن أهدافِه الحقيقيَّة في البداية، ولكنَّه أراد أنْ يعمِّقَ الشعورَ عند الناس بأنَّه لا يهدف إلى تحقيق مُلْك(١٧٢)، وإنما يهدف إلى القضاء على الفاطميين الشيعة الذين أشركوا بالله، وسبُّوا نبيَّه، وأثقلوا كاهل الناس بالضرائب والإتاوات(١٧٣)، وكلها أمورٌ من شأنها أنْ تحمِّسَ الناس على تأييده والانضمام إلى ثورته، في ظلِّ ما عاينوه من ظلم الفاطميين وإجراءاتهم الواضحة لتحويل بلاد المغرب إلى المذهب الشيعي.

الثاني: مدخل الزُّهد: حيث ظهر أبو يزيد في أول أمره بمظهر الزاهد الناسك الذي لا يريدُ شيئًا سوى رفع الظلم عنهم من جرَّاء الحكم الفاطمي(١٧٤)، وهو ما أظهرته المصادر التقليديَّة حين وصفته بأنَّه "كان يلبس جبة صوف قصيرة ضيقة الكمين"(١٧٥)، وأنَّه كان يركبُ حمارًا هزيلًا يتنقَّلُ به من مكان إلى آخر إشارة إلى زهده(١٧٦).

معنى ذلك أنَّ المصادر التقليديَّة أفادت بأنَّ أبا يزيد لم يُعْرِب عن هدفِه الرئيس المتمثِّل في تحقيق المُلك له ولطائفته الخارجيَّة، وإنما أظهرته بمظهر المُصلح الزاهد الذي يعمل للصالح العام، حيث زعم أنه "ثائر للعدالة والإسلام وكراهة البدع التي أراد الفاطميون إدخالها على العقائد والعبادات"(١٧٧)، وهو أمرٌ لا يناسبه أبدًا الإعلان عن الرغبة في تحقيق مُلْك سياسي أو شارة من شاراته في بداية الثورة.

وإذا ذهبنا إلى النقود فسنجد هذا المعنى أيضًا، فإذا كانت قراءة المصادر

التاريخية التقليدية أفادت بأنَّ أبا يزيد أخفى مذهبه وهدفَه الرئيس عن الناس، وهو ما ظهر في قول ابن عذاري :"ولم يعلم الناس مذهبَه، فرجوا فيه الخير والقيام بالسنَّة"[١٧٨]؛ فإنَّ قراءة المصدر غير التقليدي (المتمثِّلُ في النقود) تؤكِّد ذلك وتفسِّره، حيث خلت نقود أبي يزيد المكتشفة (الدراهم، والدنانير) من نقشِ اسمِه؛ حتى لا يظهرُ بمظهر طالب المُلك الذي يُعَدُّ نقشُ اسمِه على العملة من علاماته، وهو ما يتعارض مع المَدْخلَيْن اللذَيْن السابقين اللذَيْن دخل من خلالها إلى الناس في أوَّل أمره لجذبهم إلى ثورته؛ فالمُصلح الذي يعمل للصالح العام لن ينظرَ إلى مصلحة شخصية أو تحقيق مُلْك سياسي، بالإضافة إلى أنَّ الزهد الذي أظهره للناس والذي شجَّعهم على الانضمام إلى ثورته لن يتناسب معه الإعلانُ بشكل صريح عن السَّعْي إلى تحقيق مُلْك سياسي يظهرُه نقشُ اسمه على العملة.

وفي ضوء ذلك يمكن الاقتناع بأنَّ أبا يزيد امتنعَ عن نقشِ اسمِه على العملة التي ضربَها؛ حتى يوهمَ الناس أنَّه يعملُ للصالح العام، فينضمُّ إليه كلُّ فئات الشعب[١٧٩]، وفي مقدمتهم أهل السنَّة من فقهاء القيروان باعتبارهم العامل المؤثِّر في تحديد توجُّه الناس، ولذا فقد كان حريصًا كلّ الحرص على استغلال موقفهم من الفاطميين لصالحه وصالح ثورته، وذلك بإرسال رسالة خاصة لهم، مفادها أنَّ الحُكْمَ بعد إسقاط حكم الفاطميين الشيعة سيكون بالكتاب والسنَّة من خلالهم، وهو ما دلَّت عليه عبارة: (لا حكم إلَّا لله) التي نقشها على نقوده.

وهنا قد يقول قائلٌ: ما الفائدة السياسية مِنْ قيام أبي يزيد بسكِّ عملة لم ينقشْ اسمَه عليها؟!

إنَّ الردَّ على ذلك القول المشروع يكمنُ في أنَّه ليس معنى عدم نقش أبي يزيد اسمه على عملته أنَّ هذه العملة لم تكن لها فائدة على المستوى السياسي بالنسبة لثورته، فهذه العملة وإنْ كانت لا تضيفُ له شارةً من شارات الملك في الوقت الحالي؛ فإنها في الوقت نفسه كفيلة بنزع المُلك السياسي من الفاطميين

الشيعة، وذلك من خلال ضرب عملة للتعامل بها خالية من أسماء خلفائهم وشعاراتهم، وهذا في حدِّ ذاته يُعَدُّ تطورًا مهما في مسيرة الثورة؛ إذ من شأنه أنْ يوصِّلَ رسالة للناس، مفادها أنَّ الخليفة الفاطمي قد تجرَّد من قدرته السياسية بدليل أنَّ اسمه لم يَعُدْ موجودًا على العملة التي يتعاملون بها.

وبعبارة أخرى، فإنَّ أبا يزيد الخارجي أراد تحقيق هدفين في آنٍ واحد، هما: إخفاء مذهبه الديني وهدفه السياسي عن الناس حتى لا يجدوا غضاضة في الانضمام إلى ثورته وذلك بعدم نقشِ اسمه على العملة التي ضربها، وتجريد الفاطميين الشيعة من ملكهم السياسي وذلك بضرب عملة لا تحمل أسماءهم وشعاراتهم السياسية.

ومهما يكن من أمر، فقد نجح أبو يزيد بالفعل في إخفاء مذهبِه وأهدافه الحقيقيَّة عن الناس[١٨٠]، الأمر الذي دفعهم إلى تصديقه والانضمام إلى ثورته، فتكوَّن له بذلك ظهيرٌ شعبي مؤثر وداعم لثورته كما أراد، كان من مظاهره أنْ عدَّه فقهاءُ المالكية – على المستوى النظري – من أهل القبلة[١٨١] حتى وإنْ كان خارجيًّا يدين بمذهب الخوارج الإباضية، فأصبح – بذلك– عندهم أفضل من العُبيديين الشيعة الذين كانوا – في نظرهم – كفارًا ليسوا من أهل القبلة[١٨٢]، وبخاصة بعدما طمأنهم أبو يزيد أكثر عند دخوله مدينة القيروان، حيث "أظهر لأهلها خيرًا، وترحَّم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ودعا الناس إلى جهاد الشيعة، وأمرهم بقراءة مذهب مالك"[١٨٣]، بل وأظهرَ لهم أنَّ الذين سينضمون إلى ثورته سيكونون من المؤمنين، وهو ما تعكسه الآية التي نقشها على هامش الظهر الخارجي لديناره: (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)، ولا يخفى ما في ذلك من تشبيه للذين سينصرونه بالصحابة رضوان الله عليهم في نصرِهم للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم ضدَّ كفَّار قريش[١٨٤]، وهو ما يعطي دلالة واضحة على اتهامه للفاطميين الشيعة بالكفر، الأمر الذي وجد استحسانًا من قِبَل أهل السنَّة مِنْ

مالكية مدينة القيروان، خاصة بعدما نقش على أحد بنوده: (قاتلوا أئمة الكفر، إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون) [١٨٥]، ونقش على بند آخر: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم، ويشف صدور قوم مؤمنين)[١٨٦].

وعلى المستوى العملي، آتت خطة أبي يزيد ثمارَها؛ إذ "خرج معه الفقهاء والصلحاء معلنين في الأسواق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلَّم والرِّضا عن أبي بكر وعمر وسائر الصحابة حتى ركزوا بنودَهم عند الجامع. فلما كان يومُ الجُمعة اجتمعوا بالمسجد الجامع، وركبوا مع أبي يزيد بالسلاح"[١٨٧]، لدرجة أنَّ بندًا مِنْ البنود التي رفعها هؤلاء الشيوخ كان مكتوبًا عليه: (نصرٌ من الله وفتح قريب على يدَي الشيخ أبي يزيد. اللهمَّ انصُر وليَّك على من سبَّ أولياءك)[١٨٨].

جملة القول أنَّ أبا يزيد تمكَّن من إخفاء الهدف الرئيس الذي خرج من أجله وهو التمكين له ولطائفته الإباضيَّة بتأسيس دولة سياسيَّة على أنقاض الدولة الفاطميَّة الشيعيَّة، وذلك بزهده وبلسانه وخطابه الحماسي، وبما أظهره من تسنُّن وترضٍّ على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلَّم[١٨٩]، وبعباراته التي حوتها نقودُه وبعدم ذكره اسمه عليها، وبأقواله، فظهرَ أمامَهم وكأنَّه خرج ثائرًا للإسلام والعدالة، وكأنَّ الهدف من ثورته يتمثَّلُ في إسقاط حكم الفاطميين الكفَّار دون السعي إلى تحقيق مُلْكٍ سياسي، فانضمَّ إليه عدد كبيرٌ من فقهاء المالكيَّة، كان من بينهم أبو إسحاق السبائي[١٩٠] (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) الذي خرج إلى قتال الفاطميين، وكان يقول – وهو يشير إلى أبي يزيد وأصحابه – :"هؤلاء من أهل القبلة، وهؤلاء (يريد الفاطميين) ليسو من أهل القبلة[١٩١]، فعلينا أن نخرج مع هذا الذي من أهل القبلة لقتالهم"[١٩٢]. وكذلك الفقيه المالكي ربيع القطَّان[١٩٣] (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) الذي عاتبه البعضُ على خروجه مع أبي يزيد فقال لهم: "وكيف لا أخرجُ وقد سمعتُ الكفرَ بأذني؟ فمن ذلك أنِّي حضرْتُ يومًا إشهادًا، وكان فيه جَمْعٌ كثير، أهل سنة ومشارقة[١٩٤]. وكان بالقرب مِنِّي أبو قضاعة

الداعي[١٩٥]، فأتى رجل مشرقي من أعظم المشارقة، فقام إليه رجل من المشارقة، وقال له: إلى ها هنا يا سيدي ارتفع إلى جانب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعني أبا قضاعة الداعي، ويشير بيده إليه، فما أنكر أحد منهم شيئًا من هذا، فكيف يسعني أن أتركَ القيام عليهم" [١٩٦].

وإزاء ذلك فعندما رأى أبو يزيد أنَّ أهل السنَّة مِن مالكيَّة القيروان قد قاموا معه بالدور الذي رسمَه، ورأى أنَّهم قد ساعدوه في السيطرة على الأمور وتحقيق انتصارات عسكريَّة حقيقيَّة على الفاطميين الذين أصبحت دولتهم قاب قوسين أو أدنى من السقوط؛ أراد أنْ يخطو خطوة حاسمة نحو تحقيق هدفِه الحقيقي الذي أخفاه عن الناس في الفترة السابقة بما فيهم أهل السنَّة، وهو الانفراد بالأمر وتحقيق مُلك سياسي له يقومُ على أساسٍ خارجي مناوئ لأهل السُّنَّة. ولكي يحقِّقَ ذلك كان عليه أنْ يتخلَّصَ فورًا وبطريقة ماكرة – تنمُّ عن اقتناعه بأنَّ الغاية تُبَرّرُ الوسيلة مهما كانت – ممَّن لهم تأثيرٌ فعلي على الناس، ومِمَّن سيطالبونه بعد ذلك بالحكم بالكتاب والسنة وفقًا لعبارته على نقوده: (لا حكم إلَّا لله)، وهم أهل السنة من فقهاء المالكية القيروانيين؛ فقال لجنوده :"إذا التقيتُم مع القوم (يقصد الفاطميين الشيعة) فانكشفوا عن أهل القيروان (يقصد فقهاء القيروان من المالكية)؛ حتى يتمكَّنَ أعداؤكم من قتلهم، فيكونوا هم الذين قتلوهم لا نحن، فنستريح منهم"[١٩٧].

وقد قال ابن عذاري شارحًا قصدَ أبي يزيد من ذلك: "أراد أنْ يتبرَّأ من معَرَّة قتلهم عند الناس، وأراد الراحة منهم؛ لأنه فيما ظنَّ، إذا قُتِلَ شيوخ القيروان وأئمة الدين، تمكَّن من أتباعهم، فيدعوهم إلى ما شاء، فيتبعونه"[١٩٨]. أمَّا الذَّهبي فقد سجَّلَ المشهد بقوله: "إنَّ أبا يزيد لما أيقن بالظهور غلبت عليه نفسه الخارجية (أي إنه كان يُخْفِيها قبل ذلك)، وقال لأمرائه: إذا لقيتم العُبيديَّة فانهزموا عن القيروانيين، حتى ينال منهم عدوُّهم، ففعلوا ذلك"[١٩٩].

وفي ضوء ذلك لا أستبعدُ أنَّ الخطوة التالية لنجاح خطوة التخلُّص من

مالكية القيروان في خطة أبي يزيد التي وضعها كانت مرتبطة بالعملة، فمن المُتوقَّع – في رأيي– أنْه كان سيقوم بتغيير نَمَطِ عُمْلته، كأنْ يضيف عليها عبارات أكثر تشير إلى فكر الخوارج بشكل صريح، بالإضافة إلى نَقْش اسمه عليها تعبيرًا عن إعلانه عن مُلْكٍ سياسي ودولة خارجية تقوم على أنقاض الدولة الفاطمية يكون هو حاكمها.

غيرَ أنَّ ما حدثَ حالَ دون ذلك، فسرعان ما اكتشف فقهاء المالكية أهدافَه الخبيثة، وقالوا: قتل أولياء الله شهداء. ثمَّ انفضوا من حوله، وانسحبوا من معسكره، فوقعت الهزيمة في جيشه(٢٠٠)، وتوالت عليه الهزائم حتى فشلت ثورتُه، وقُبض عليه وتوفي بعد ثلاثة أشهر متأثرًا بجراحه في شهر المحرم سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م)(٢٠١)، التي دخل فيها الخليفة المنصور الفاطمي مدينة القيروان، "فقتل من قتل من أهلها خلقًا، وعذَّب آخرين، ولم يزالوا معه في الامتحان إلى أن هلك" (٢٠٢).

وبالجُمْلَةِ، فإنَّ عدم نقش أبي يزيد لاسمه على النقود التي ضربها جاء ضمن خطة محكمة وضعها لإخفاء أهدافه الحقيقية من وراء ثورته، وإظهار أهداف أخرى وقتيَّة كالزهد والرغبة في تحقيق الإصلاح العام، يتمكَّن بها من تقوية شوكته بانضمام فقهاء المالكيَّة إليه لما لهم من مصداقية عند الناس تمكِّنُه مِنْ تكوين ظهير شعبي لثورته يساعده في إحكام السيطرة على الأوضاع والتغلب على الفاطميين، وهو ما حدث بالفعل عندما أخفى مذهبَه الديني وهدفه السياسي بعدم نقش اسمه على العملة، غيرَ أنه بعد ذلك قرَّرَ التخلُّص من المالكيَّة بحيلة ماكرة؛ حتى يكون المسيطرَ الوحيد على الناس، ويتمكَّن من نقش اسمه على العملة كشارة من شارات مُلكه والتمكين لأهل ملّته، فانفضح أمرُه واتضحت أهدافه الحقيقيَّة للناس، فكان ذلك سببًا رئيسًا في فشل ثورته والقضاء عليه، وإزاء ذلك لا يمكن الاقتناع بما ذكره الدكتور عاطف منصور مِنْ أنَّ أبا يزيد كان ينتوي المحافظة على وعده بأنْ يكون الأمرُ شورى بعد استيلائه على القيروان والمهدية(٢٠٣).

الخاتمة

يَخْلُصُ البحثُ – من خلال ما سبق من معطيات علميَّة – إلى عدَّة نتائج وتوصيات، نَعرضها فيما يأتي:

أولًا: النتائج:

١- كشفت النقود التي ضربها الثائر منصور بن نصر الطنبذي عن شعارات ثورته التي ما كنا لنعرفها في حال الاعتماد في التأريخ لثورته على المصادر التقليدية وحدها.

٢- تمثَّلت شعارات ثورة منصور الطنبُذي في ثلاثة شعارات، الأول (سياسي) تمثَّل في إثبات منصور لاسمه على النقود بما يعني أنَّه أصبح حاكمًا سياسيًّا لإفريقية. والثاني (سياسي اجتماعي) تمثَّل في كلمة (عدل) التي حوتها نقوده، والتي حلَّت محل شعار الأغالبة الموجود على نقودهم (غلب)، وهو شعارٌ فيه تعريض بسياسة الأغالبة القائمة على الظلم والغلبة والتكبُّر من ناحية، وفيه إعلان عن سياسة منصور التي ستقوم على العدل الاجتماعي من ناحية أخرى. والثالث (اقتصادي) تمثَّل في عبارة (بَخٍ بَخٍ) التي تشيرُ إلى الطيب والاستحسان، وتُعطي دلالةً للناس على أنَّه سيعمل على الارتقاء بالمستوى المعيشي لهم بعدما تدهور من جرَّاء سياسة الأغالبة الظالمة.

٣- اختلفت طريقة كتابة الثائر منصور لاسمه على عملته، ففي حين نقَشَه مختصرًا (منصور) على الدراهم، نجده قد نقَشَه مرتين على الدنانير، حيث جاء مرَّة كاملا (منصور بن نصر الطنبذي) ومرة مختصرًا (منصور).

٤- هذا الاختلاف في نقش الاسم لا يعودُ إلى اختلاف مساحة قُطر الدرهم عن الدينار، ولا إلى تورية قصدَها منصور بالإشارة مرة إلى اسمه ومرَّة أخرى إلى انتصاره على الأغالبة كما ذكر البعض، وإنما يعود إلى اتباع منصور نمط الضَّرْب الذي كان معمولًا به من قِبَلِ الأمير (زيادة الله بن إبراهيم) وأخيه من قَبْلِه (عبد الله بن إبراهيم) في نقشِ العبارات على العملة؛

فبمراجعة نقودهما اتَّضَح أنهما كانا يقتصران على نقشِ اسمهما مختصرًا في الدراهم، في حين كانا ينقشاه مرتين (كاملًا، ومختصرًا) على الدنانير.

٥- أثبت البحث أنَّ الثائر منصور الطنبذي قد اقتبس الشعار الاقتصادي لثورته الذي نقشَه على نقوده، وهو عبارة (بَخٍ بَخٍ)، من كلمة (بَخٍ) التي سجَّلها الأغالبة على الدَّراهم التي ضربوها على وزنٍ مرتفع مع نقش عبارة (للخليفة) عليها، وذلك ليس لغرض التداول بها، بل لإرسالها للخليفة العباسي في بغداد ضمن المال المقرر على الدولة سنويا، والمقدَّر بأربعين ألف دينار حسب الاتفاق الذي أُبْرِمَ بين مؤسس الدولة (إبراهيم بن الأغلب) والخليفة العباسي (هارون الرشيد).

٦- علَّلَ البحثُ قيام أمراء الأغالبة قبل ثورة منصور بنقش كلمة (بَخٍ) على فئة الدراهم المرسلة إلى بغداد بأنهم – في ظلِّ اضطرارهم لإرسال جزءٍ من المبلغ المُتَّفق عليه سنويًّا إلى بغداد في بعض السنوات التي واجهوا فيها صعوبات مالية في بدايات الدولة – أرادوا توصيلَ رسالة للخليفة مفادها أنَّ هذه النقود رغم أنَّها من فئة الدَّراهم الفضية وليست الدنانير الذَّهبية التي نصَّ عليها الاتفاق المالي المُبْرَم الذي قامت على أساسه الدولة؛ فإنها تتميَّز بوزنها الطيِّب المرتفع، وبكونها ليست للتعامل المحلِّي، وإنما تمَّ ضربها بشكل خاص لإرسالها لبغداد؛ أي إنها تتميَّز من غيرها من الدَّراهم الأخرى.

٧- فسَّر البحث عدمَ قيام الثائر منصور الطنبذي بنقش شعاره الاقتصادي (بَخٍ بَخٍ) على نقوده الذهبية مثلما نقشه على نقوده الفضيَّة بأنَّ ذلك ينمُّ عن ذكائه في اختياره مِنْ فئات دراهم الأغالبة وعباراتها ما يخدمُ ثورته على المستوى الإعلامي، فلعلَّه تصوَّرَ أنَّ النقود الفضيَّة ستكون أشدَّ تأثيرًا على الناس الذين وقعَ عليهم الضَّرَر الاقتصادي والاجتماعي من السياسة الاقتصادية والماليَّة التي اتبعها الأمراء الأغالبة، فأصبحَ معظمُهم يتعاملُ بالنقود الفضيَّة (الدَّراهم) التي تتناسب مع أوضاعهم المتدهورة، ولذا قرَّرَ أنْ

يعلنَ عن شعاره الاقتصادي من خلال العملة الفضية التي يتعاملون بها وهي (الدراهم)، وليس من خلال العملة الذهبيَّة (الدنانير) التي عزَّ وجودُها معهم، وأصبحتْ حِكْرًا على أبناء الفئات التي تمتلك النفوذ والثروة مِمَّن اتَّصلوا بالأمراء ولم يعترضوا على سياستهم.

٨- أراد الثائر منصور أيضًا أنْ يُرْسلَ رسالةً للناس من خلال شعاره الاقتصادي (بَخٍ بَخٍ)، مفادها أنَّ هذا النوع من الدراهم ذات الوزن المرتفع الذي كان يُضْرَبُ في بلدهم لإرساله إلى بغداد سيكون متاحًا لهم في عهده بعد إسقاطه للسلطة الأغلبية، وذلك في إشارة منه إلى أنهم أولى بخيرات بلادهم، وحتى يطمأنهم على أنه واحد منهم وأنَّه سينظرُ إلى أوضاع أبناء الطبقات الفقيرة، وسيهتمُّ بتحسينها باتباعه سياسة العدل الاجتماعي التي عبَّرَ عنها من خلال الشعار السياسي الاجتماعي (عَدْل) الذي وضعه على نقوده.

٩- إنَّ معطيات ملاحظة أوزان نقود الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد قبل ثورة الدَّراهم سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) وبعدها قد توافقت مع معطيات النصوص التاريخية التقليديَّة حول تلك الثورة، وكمَّلتها، الأمر الذي كشف عن وجود أزمة مالية تعرَّضت لها الدولة الأغلبية في عهد هذا الأمير، جعلته يفكِّرُ في خلق حلٍّ لها بكل وسيلة ممكنة، وإذا كانت المصادر التقليدية قد كشفت أنَّ الوسائل التي سلكها هذا الأمير في ذلك هي فرضِه للضرائب والقبالات وقيامه بغَصْب الأماكن ذات المقومات الاقتصادية من أهلها بالقوَّة، فإنَّ النقود قد كشفت عن وسيلة أخرى بيَّنت السرَّ وراء ثورة التجار على التغيير النقدي الذي أعلن عنه، ألا وهي وسيلة تزييف العملة بغرضِ الانتقاص من وزنها لتوفير مخزون إضافي من الذهب والفضة يسمح بزيادة الإصدار النقدي للدولة، وعليه فقد رجَّح البحثُ أنْ يكون هدف الأمير من التغيير النقدي الذي اندلعت على أثره ثورة الدراهم هو تزييف العملة وليس إصلاحها ودعم الثقة بها.

١٠- كشف البحثُ من خلال ملاحظة طرق صرف النقود قبل ثورة

الدراهم وبعدها أنَّ الأمير إبراهيم بن أحمد قام بتغيير قاعدة الصرف مِنْ (الوزن) إلى (العد)؛ حتى يتسنَّى له القيام بما عقد النيَّة عليه من تزييف العملة دونَ أنْ ينكشفَ أمرُه، غيرَ أنَّ ذلك لم ينطلِ على التجَّار؛ إذ كانوا على وعي بأنَّ التعامل بالعَد في صرف العملة يتيح الفرصة لغشها، فقاموا بالثورة ضدَّه.

١١- رجَّح البحثُ عدمَ إمضاء الأمير إبراهيم بن أحمد تغييره النقدي الذي اعتزمه، وأنَّ ثورة الدَّراهم قد نجحت في إيقافه؛ إذ إنَّ النقود المكتشفة إلى الآن لهذا الأمير بعد هذه الثورة ليس من بينها الدّرهم العشاري أو الدرهم الكامل، وهو ما يتناقض مع ما ذكره ابن عذاري مِنْ أنَّ الأمير أمضى تغييره النقدي الذي اندلعت بسببه الثورة ضدَّه وأنَّه ضرب دنانير، ودراهم سمَّاها العاشرية.

١٢- أثبت البحثُ - من خلال الدلائل المنطقيَّة للنصوص التاريخيَّة وملاحظة خط كتابة عبارات العملة - أنَّ الثائر أبا يزيد الخارجي قد ضربَ دنانيرَه في مدينة القيروان بعد أنْ دخلها وسيطر عليها سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م)، وأنَّ هذه الدنانير لمْ تُضْرَبْ في الأندلس مع نقش اسم القيروان عليه ونقلها إلى إفريقية كنوع من أنواع الحرب النفسية كما ذكر البعض.

١٣- قرَّرَ البحثُ - من خلال مقارنة عملة الثائر أبي يزيد الفضيَّة بدنانيره الذهبيَّة من حيثُ نَمَط النَّقْش والخط المستخدم وتسجيل اسم القيروان من عدمه - أنَّ أبا يزيد ضربَ بعض الدّراهم الفضيَّة قبل دخوله مدينة القيروان، وذلك فورَ تحقيقه انتصارات عسكرية فعليَّة على الفاطميين؛ كي يتعامل بها جندُه ومن انضمَّ إلى ثورته بما يسهم في تقليص عملة الفاطميين الشيعة ومن ثمَّ تقليص نفوذهم السياسي؛ إذ من غير المعقول أنْ يثورَ على قوم ويستخدم عملتهم.

١٤- رجَّح البحثُ أنْ يكون الثائر أبو يزيد قد بدأ في ضرب عملته الفضيَّة سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م)، وهي السنة التي اشتدَّ فيها أمرُه بإفريقية، وفرَّ من أمامه الخليفة القائم الفاطمي إلى المهدية.

١٥- علَّلَ البحثُ ارتفاع وزن دنانير الثائر أبي يزيد الخارجي بأنَّه أراد ضَرْبَ دنانير ذات وزن جيد، أو حتى مقبول بالنسبة للوزن الشرعي للدينار، دونَ أن يهتمَّ بكمية الدنانير المضروبة؛ حتى يعطي دلالةً على أنَّ ثورته ذات قوة اقتصادية، وأنها قادرة على تحسين أحوالهم؛ أي إنَّ جودة دنانيره كانت إشارة منه للناس بأنه يتفهَّم أسباب تدهور أحوالهم وأنه سيعمل على تحسينها.

١٦- فسَّر البحث انخفاض وزن الدينار المنسوب للخليفة الفاطمي المنصور والذي سجَّل (١,١٠) جم بأنه ربما كان ربع دينار وليس دينارا كاملًا، أو أنَّه دينار كامل بالفعل لكنَّ وزنَه جاء منخفضًا بسبب ما أصاب الدولة الفاطمية في ذلك الوقت من تدهور اقتصادي بسبب فرض أبي يزيد سلطانه على معظم المدن وسيطرته على مقوماتها الاقتصادية وجَمْعِه لخراجها وحرمان المنصور الفاطمي من كل ذلك.

١٧- أثبت البحث أنَّ عدم نقشِ الثائر أبي يزيد لاسمه على النقود التي ضربها جاء تطبيقًا عمليًّا للمدخَلَيْن اللَّذين دخل من خلالهما إلى الناس بغرض كسب ثقتهم في ثورته وجذبهم إليها، وهما: (الإصلاح، والزهد)؛ إذ كان فقيرًا ليس له ظهير عسكري من الجند كما كان الحال مع منصور الطُّنْبُذِي، فقرَّر الاعتماد على الظهير الشعبي من خلال الظهور بدور المُصلح الزاهد الذي لا يسعى إلى تحقيق مُلك سياسي له ولطائفته الإباضيَّة الخارجيَّة، وهو ما لا يناسبُه نقشُ اسمه على العملة؛ لأنَّ ذلك شارة صريحة من شارات طلبه للمُلك.

١٨- وضَّحَ البحثُ أنَّه على الرغم من أنَّ الثائر أبا يزيد لم يستخدم النقود كشارة من شارات المُلك عن طريق نقش اسمه عليها؛ إلَّا أنَّه في الوقت نفسه تمكَّن من خلال ضربه لها من تحقيق هدف سياسي مهم على صعيد آخر، تمثَّل في نزع المُلك السياسي من الفاطميين، وذلك من خلال ضرب عملة للتعامل بها خالية من شعاراتهم وأسمائهم، وهذا في حد ذاته يمثِّلُ انتصارًا كبيرًا له دلالاته المؤثِّرة لدى العامة.

١٩- وفي النهاية فإنَّ المقارنة بين نقود ثورة منصور الطنبذي وثورة أبي يزيد الخارجي تُظهرُ أنَّ الأوَّل استخدم النقود كشارة من شارات المُلك له عندما نقش اسمه عليها، وكذلك كوسيلة إعلاميَّة يُعلن من خلالها عن شعارات ثورته لجذب الناس إليه؛ إذ كان يَعرف أنَّه لن يتمكن من إسقاط دولة الأغالبة من خلال الاعتماد على الجند فقط، فالأمرُ يحتاج إلى دعم شعبي من العامة أيضًا. أمَّا الثاني فقد استخدم النقود لإزالة شارة مُلك الفاطميين الذين خرج عليهم من خلال ضرب عملة خالية من شعاراتهم وأسمائهم، وذلك دونَ أنْ ينقشَ اسمه عليها؛ حتى لا يظهر بمظهر طالب الملك الذي يتعارض مع ما أظهره في البداية من زهد في الدنيا ورغبة في تحقيق مصالح شعبية عامة وليست شخصية.

ثانيًا: التوصيات:

١- كشف البحثُ عن الحاجة إلى تخصيص دراسة علمية لدراسة البُعْد النفسي في الثورات، سواء أكان ذلك في الثورات التي عرض لها البحثُ أم في غيرها من الثورات الأخرى في إقليم المغرب وفي غيره من أقاليم الدولة الإسلاميَّة؛ إذ إنَّ الدراسة النفسية لحال قادة الثورات ومَنْ حولهم تمثِّلُ جانبًا مهمًّا – من وجهة نظري- لفهم تصرفاتهم وأفعالهم، بما يساعد دارس التاريخ على الوصول إلى حقيقة الثورات وأسبابها ونتائجها.

٢- كشف البحث عن أهمية دراسة التاريخ السياسي للدول والثورات التي اندلعت فيها خلال حِقَب التاريخ الإسلامي في ضوء النقود المكتشفة، فهذا من شأنه الوصول إلى تفسيرات وحقائق جديدة تفيد دارس التاريخ والحضارة.

الملاحق

أولًا: الجداول:

١- حكَّام دولة الأغالبة بإفريقية (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠- ٩٠٨م):

	الحاكم	فترة حكمه
١	إبراهيم بن الأغلب.	(١٨٤-١٩٦هـ/٨٠٠-٨١٢م)
٢	عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب.	(١٩٦-٢٠١هـ/٨١٢-٨١٧م)
٣	زيادة الله بن إبراهيم الأغلب.	(٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٧-٨٣٧م)
٤	الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب.	(٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٣٧-٨٤١م)
٥	محمد بن الأغلب بن إبراهيم	(٢٢٦- ٢٤٢هـ/٨٤١-٨٥٦م)
٦	أحمد بن محمد بن الأغلب.	(٢٤٢-٢٤٩هـ/٨٥٦- ٨٦٣م)
٧	زيادة الله (الثاني) بن محمد	(٢٤٩-٢٥٠هـ/٨٦٣-٨٦٤م)
٨	محمد بن أحمد (أبو الغرانيق).	(٢٥٠-٢٦١هـ/٨٦٤-٨٧٥م)
٩	إبراهيم بن أحمد بن محمد	(٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٥-٩٠٢م)
١٠	عبد الله بن إبراهيم بن أحمد	(٢٨٩-٢٩٠هـ/٩٠١-٩٠٣م)
١١	زيادة الله (الثالث) بن عبد الله.	(٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٣- ٩٠٩م)

(٢) خلفاء الدولة الفاطمية بالمغرب:

	الحاكم	فترة حكمه
١	عُبَيد الله المهدي.	(٢٩٧-٣٢٢هـ/٩١٠-٩٣٤م)
٢	القائم (أبو القاسم محمد).	(٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٦م)
٣	المنصور(أبو الطاهر إسماعيل).	(٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٦-٩٥٣م)
٤	المعز (أبو تميم مَعَدّ).	(٣٤١-٣٦٢هـ/٩٥٣-٩٧٢م)

ثانيًا: الأشكال واللوحات:

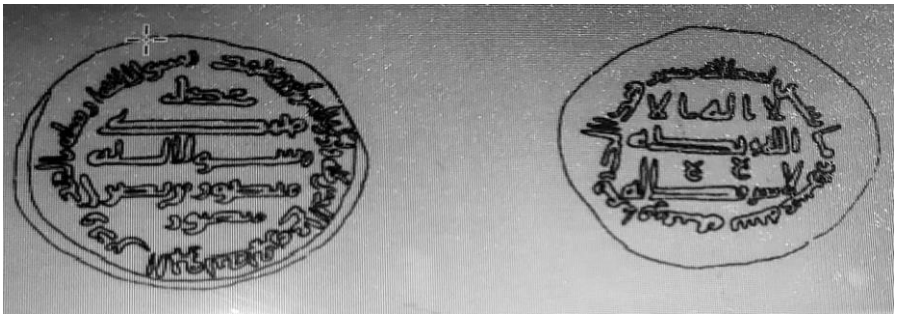

لوحة (١): درهم للثائر منصور بن نصر الطنبذي، ضرب إفريقية، سنة (٢١٠هـ)، وزنه (٢.٧٠جم)، قطره (٢٦مم)، نقلًا عن (حسن حسني عبد الوهاب: النقود العربية بتونس، ص ٦٧، رقم: ٩٦).

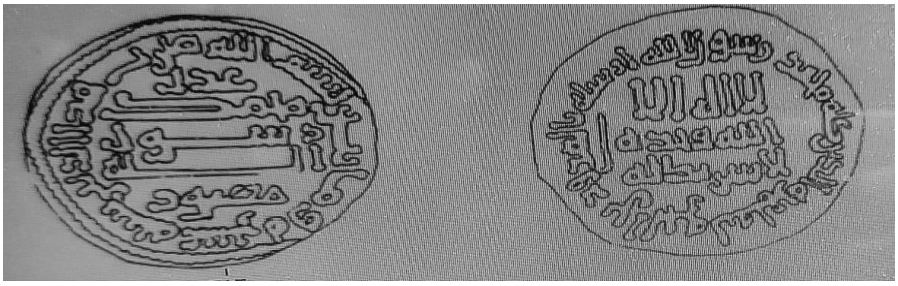

لوحة (٢): دينار للثائر منصور بن نصر الطنبذي، ضرب سنة (٢١٠هـ)، وزنه (٤.٧٢جم)، نقلًا عن (عاطف منصور: دينار نادر للثائر منصور بن نصر الطنبذي، ص ٤٩٨، اللوحة رقم: ٢).

لوحة (٣): درهم ليس عليه مكان الضرب، ضرب سنة (٣٣x هـ)، وزنه (١.٤٢٥جم)، قطره (١٦.٥مم)، صنَّفه (Lane-Pool: Cataloge, Vol. IX, p. 264, no. 617) على أنه مجهول، ثمَّ أثبت د. عاطف منصور (درهم نادر لأبي يزيد، ص ٢٧، لوحة رقم: ٢) أنه لأبي يزيد.

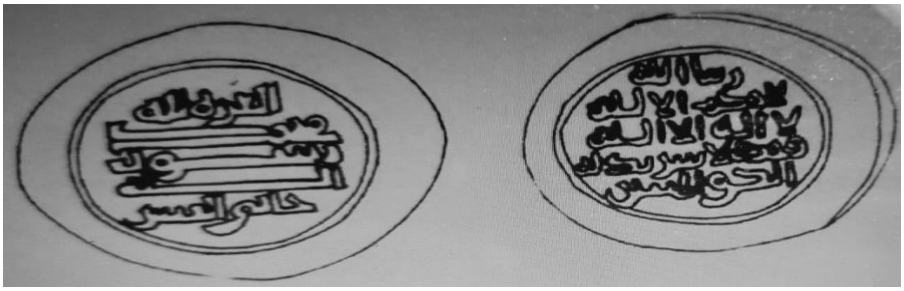

شكل (١): رسم توضيحي لنصوص كتابات درهم أبي يزيد، نقلًا عن (د. عاطف منصور: درهم نادر لأبي يزيد، ص ٢٧، شكل رقم: ٢).

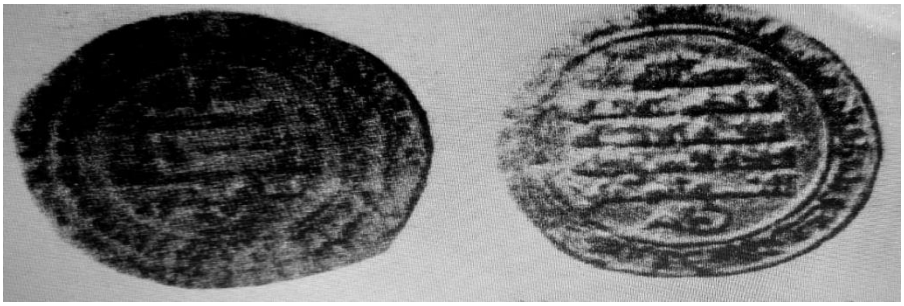

لوحة (٤): دينار لأبي يزيد الخارجي، ضرب سنة (٣٣٣هـ) بمدينة (القيروان، وزنه (٤.١٥جم)، قطره (١٩مم)، نقلًا عن (Farrugia de candi: Monnaies Fatimitos, p. 353, No.18. كما نشره أيضًا د. صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص ٤٢٢، لوحة رقم: ٥٨).

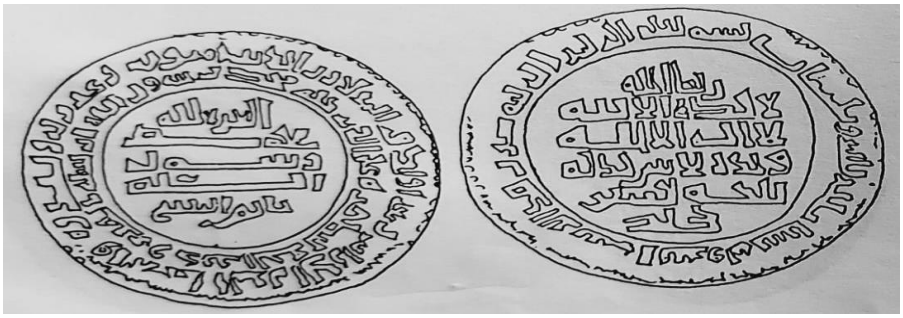

شكل (٢): رسم تخطيطي لدينار الثائر أبي يزيد الخارجي، ضرب ضرب سنة (٣٣٣هـ) بمدينة القيروان، نقلًا عن (د. صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص ٤٢٥، شكل: ٦).

الحواشي

(١) للوقوف على أسباب هذه الثورة، وتفاصيل أحداثها ومعاركها، وآثارها، ودور الخوارج فيها؛ انظر ابن عذاري المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ٨٢/١- ٩٠؛ فاطمة عبدالقادر رضوان: أثر معركتي القرن والأصنام في المحافظة على المذهب السُّنِّي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع٤٩، محرم ١٤٣١هـ، ص ٥٤٣-٥٨٢.

(٢) بدأ هذا العصر في إفريقيَّة بقيام دولة الأغالبة سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م)، وانتهى بسقوط الدولة الحفصية سنة (٩١٥هـ/١٥١٠م). للوقوف على تفاصيل تخصُّ الدولتين انظر البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٣٠-٢٣٢؛ ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١١-١٥؛ ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٣٠ وما بعدها؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تونس، ١٩٩٨م، ص ٤٩؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تونس، (د. ت)، ص ١٣١؛ محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١١٧.

(٣) ديفيد وليام ماكدوال: مجموعات النقود، صيانتها، تصنيفها، عرضها، ترجمة: نبيل زين الدين، مراجعة: حامد رمضان الجوهري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب (١٤)، ١٩٨٦م، ص ٥؛ مايسة محمود داود: المسكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، دراسة أثرية وفنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٦-٩؛ دانيال أوسْطاش: تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب من البدايات الأولى إلى الآن مع نماذج من مجموعة الخبير رشيد الصبيحي، ترجمة: محمود معتصم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة بالرباط، جامعة محمد الخامس، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم (١٤)، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ١٠-١١.

(٤) يمكنُ تفسيرُ قلَّة نقود الثورات الواصلة إلينا بأنَّ نقودَها ضُرِبَتْ في مدة زمنيَّة قصيرة بغرض إثبات سلطة الثائر على السلطة الحاكمة الموجودة في البلاد التي ثاروا فيها، وفي غالب الأوقات يكون ضربُها محدود العدد، فتكون بطبيعة الحال قليلة الوجود. كما أنَّه لا يُستبعدُ أنَّ تكون السلطة بعد أنْ تمكنت من القضاء على الثورة قد تتبَّعَت نقودَها

جمعًا وصهرًا، انظر محمود إسماعيل: الأغالبة – سياستهم الخارجية، مكتبة وراقة الجامعة، فاس، ط٢، ١٩٧٨م، ص٣٤، حاشية رقم (١٣٨).

(٥) محمد الشابي: دولة صاحب الحمار ونقوده، بحث مستخرج من أبحاث المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية تونس ١٨-٢٩ ماي، ١٩٦٣م، مطبعة لجنة التأليف والتراث، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٥٨٥-٦٠٣.

(٦) حسن حسني عبد الوهاب: النقود العربية في تونس، الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٦٨م، ص ٢٩-٣٠.

(٧) صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦م، ص ٤٢٠-٤٢٧.

(٨) طاهر راغب حسين: تاريخ النقود المغربية إلى قيام الدولة الفاطمية، مكتب النعام للطباعة، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٩) عاطف منصور محمد رمضان: درهم نادر لأبي يزيد مخلد بن كيداد (٣٢٦-٣٣٦هـ/٩٣٨-٩٤٧م)، بحث منشور في حوليات المتحف الوطني للآثار، الجزائر،ع١١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٧-٢٧.

(١٠) عاطف منصور محمد رمضان: دينار نادر للثائر منصور بن نصر الطنبذي محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، بحث منشور في مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج٩، ع٢، ٢٠٠٤- ٢٠٠٥، ص ٤٨٨-٥٠٤.

(١١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١، ص ٩٨-١٠٢؛ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة سلسلة الذخائر (١٥٨)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م،٤/١٩٧- ١٩٨.

(١٢) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٠١؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، ت: حسين نصار وعبد العزيز الأهواني، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١١٢.

(١٣) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٠٢؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ٤/ ١٩٨.

(١٤) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٠٣؛ الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص١٠٨-١٠٩؛ وقارن ابن خلدون: مصدر سابق، ٤/ ١٩٨؛ حيث ذكر أن عامر بن نافع أقام بمدينة تُونِس إلى أن مات سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م).

(١٥) البيان المغرب، ١/ ١٠١؛ وانظر الباجي المسعودي: الخلاصة النقية، ص ١٠٨.

(١٦) يوجد قطعة من هذه الدراهم في متحف باردو بتونس، وقد نشرها الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب: النقود العربية في تونس، ص ٧٦، لوحة رقم (٩٦)، كما نشر حامد العجابي قطعة أخرى، انظر جامع المسكوكات العربية بإفريقية، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ١٩٨٨م، ص ١٧٣، لوحة رقم (٢٣)؛ وانظر أيضًا: صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص ٢٤٥-٢٤٧؛ طاهر راغب حسين: تاريخ النقود المغربية، ص١٦٦؛ عاطف منصور: دينار نادر للثائر منصور بن نصر الطنبذي، ص ٤٩١.

(١٧) للوقوف على نمط الدراهم الأغلبية انظر صالح بن قربة: مرجع سابق، ص ١٦٩.

(١٨) عاطف منصور: مرجع سابق، ص ٤٩٢- ٤٩٣؛

Lavoix (H): Catlogue des monnaies musulmanes de la Bibliotheque nationale de Paris, Vol.1, (Les kalifes Orintaux), Paris, 1887,p.882.

(١٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/١٠١.

(20) Farrugia De Candia: Monnais Aghlabites du Musée du Bardo, Revue Tunisienne, Tunis, 1953. p. 271.

(٢١) ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): مقدمة ابن خلدون، ت: د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة، ط ٢، ٢٠٠٦م، ٢/ ٦٦١، ٦٦٤.

(٢٢) مدينة العباسيَّة أو القصر القديم: بناها مؤسس دولة الأغالبة، وهو إبراهيم بن الأغلب، على بعد ميلين أو ثلاثة جنوب شرق مدينة القيروان، فورَ توليه إفريقيَّة من قبل هارون الرشيد سنة (١٨٤هـ/٨٠٠م)، ثمَّ انتقل إليها تاركًا مدينة القيروان سنة (١٨٥هـ/٨٠١م)، فأصبحت العباسية بذلك العاصمة الرسمية للدولة الأغلبية، خاصة بعدما نقل إليها إبراهيم دواوين الدولة وأخذ يستقبل فيها الوفود، انظر عنها: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٤٧٦؛ حسن حسني عبد الوهاب: بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، مكتبة المنار، تونس، ط٢، ١٩٧٠م، ص ٢٦؛

Marçais (G.): «Fouilles à Abbâssîya, près de Kairouan», Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques (BACTHS), 1925, p. 293-306; Georges Marçais: L'architecture

musulmane d'Occident (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile). Paris, 1954, p. 26-27.

(٢٣) محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢١٨.

(٢٤) المسكوكات المغربية، ص ٢٤٧.

(٢٥) دينار نادر للثائر منصور بن نصر الطنبذي، ص ٤٩٤-٤٩٥.

(٢٦) حسن حسني عبد الوهاب: النقود العربية بتونس، القطعة رقم (٧٨٩)؛ صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص ٢٥٠؛ طاهر راغب حسين: تاريخ النقود المغربية، ص ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠؛

Farrugia De Candia: op. cit, p. 107, No 19.

(٢٧) صالح بن قربة: مرجع سابق، ص ٢٤٧؛ عاطف منصور: الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٢٨) إبراهيم السيد شحاتة: الصناعات في المغرب منذ القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، قسم التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٤٥٤.

(٢٩) انظر درهم هذا الأمير المؤرخ بسنة (١٨٤هـ) والذي نشره (Lavoix) في كتالوجه، تحت رقم: ٨٢٨.

(٣٠) انظر الدرهم الذي نشره حسن حسني عبد الوهاب في (النقود العربية بتونس)، ص٦٩-٧٠، رقم: ٧٤.

(٣١) بدأت الدولة الأغلبية رسميًّا بعد الاتفاق الذي عقده إبراهيم بن الأغلب مع الخليفة هارون الرشيد بدفع أربعين ألف دينار سنويا إلى بغداد، وكذلك التنازل عن الإعانة المالية السنوية التي كانت تقتطع لإفريقية من خراج مصر، والتي كانت تُصرَف على الأرجح في عطاء الجند، وقد ظلَّت هذه التبعية المالية سارية المفعول حتى نهاية الدولة. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ت: م. هـ. هوتسما، ليدن، ١٩٦٩م، ٤٩٧/٢؛ ابن الأثير (ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٣١٣/٥؛ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى عصور الاستقلال، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٩م، ٢٩/٢-٣٠؛ تحسين حمد مجيد: دراسة لقوائم خراج الدولة العربية الإسلامية إلى نهاية القرن الرابع، مجلة المؤرخ العربي،

ع٢٦، السنة ١١، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٠٢- ١٠٣؛

Djait (H.): "La Wilaya d,Ifrikiya au IIo/VIIo siècle: Etude institutionnelle", in S.I, 1967, XVII, pp. 77-121.

(٣٢) انظر الدرهم المؤرخ بسنة (٢١٠هـ) والذي نشره حسن حسني عبد الوهاب في (النقود العربية بتونس)، تحت رقم: ٩٧.

(٣٣) من مظاهر ذلك – على سبيل المثال- أنَّ أبا هارون موسى، وهو فتى الأمير إبراهيم بن الأغلب (مؤسس الدولة)، لم يجد خمسمائة دينار لشراء بغال للأمير، واضطر لحجز البضاعة في انتظار مجيء خراج مدينة (قسطيلية) ليسدد ثمنها، كما لم يستطع الأمير نفسه القضاء على ثورة عمران بن مجالد سنة (١٩٤هـ/٨١٠م) إلا بعد أن أمدته الخلافة بأموال اقتطعت من خراج مصر؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٢٨؛ المالكي (ت٤٩٤هـ): رياض النفوس، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١/٢٢٣؛ ابن خلدون: العبر، ٤/١٩٦.

(٣٤) انظر الدرهم رقم (٩٧) الذي نشره حسن حسني عبد الوهاب في النقود العربية.

(٣٥) أورد حسن حسني عبد الوهاب ثلاث قطع من هذا النمط من الدنانير التي ضربها إبراهيم بن الأغلب في (النقود العربية بتونس)، تحت أرقام: ٥٦، ٥٨، ٥٩.

(٣٦) المالكي: مصدر سابق، ١/ ٤٦٦.

(٣٧) المصدر السابق، ٢/٢١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ١٧٤.

(٣٨) محمد بن سحنون بن سعيد (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م): كتاب الأجوبة، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د. ت)، ص ٢٥٣.

(٣٩) أبو العرب تميم: طبقات علماء إفريقية وتونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨م، ص١٠ من مقدمة المحقق؛ المالكي: رياض النفوس، ١/ ٣٢٧-٣٢٨؛

Georges Marçais: La Berbérie musulmane et l'Orient au Moyen âge, Paris,1946, p. 142.

(٤٠) الحبيب الجنحاني: المغرب الإسلامي _ الحياة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة (٣-٤هـ/٩-١٠م)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٨م، ص٨٣؛ إبراهيم جدلة: السياسة الجبائية في المغرب بين القرن الثاني والقرن الخامس الهجري، شهادة الكفاءة في البحث، شعبة التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨٣م، ص ٤٨.

(٤١) بونة مجاني: النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي (٢٩٦-٣٣٢هـ/٩٠٩-٩٧٣م)، رسالة دكتوراه بقسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، ١٩٩٥م، ص ٥٨.

(٤٢) وُصِفَ مؤسِّسُ الدولة وأميرُها الأوَّل (إبراهيم بن الأغلب) بأنه كان فقيهًا عالمًا، وأديبًا شاعرًا، وخطيبًا، وكان ذا رأي ونجدة وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكايدها، لم يلِ إفريقيَّة أحسن سياسية ولا أرْأفُ برعيَّة، انظر ابن عذاري: البيان المغرب، ١/١٣٠.

(٤٣) المصدر السابق، ١/ ١٧٦.

(٤٤) المقصود هنا أنَّ هذا الأمير أحدث تغييرًا في طريقة دفع خراج الأرض، فبعدما كان الفلاح يدفع إلى الدولة عشرَ إنتاج أرضه حبًّا، أصبح عليه وفقًا لهذا النظام الجديد أنْ يدفع ثمانية دنانير للقفيز الواحد، بغضِّ النظر عن حال المحصول، وبهذا يتحمَّل الفلاح وحده – دون الدولة– نتيجة عدم إصابة الأرض في بعض السنوات في مواسم الجفاف، وهو ما كان يحدثُ كثيرًا بسبب غياب سقوط المطر لفترات طويلة.

(٤٥) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٣٤.

(٤٦) المالكي: رياض النفوس، ١/-٣٣٢.

(٤٧) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٣٤.

(٤٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٥/ ٤٣٣.

(٤٩) عياض (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٢/١٤٥.

(٥٠) القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م): كتاب افتتاح الدعوة، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ١٣٨؛ ابن عذاري: مصدر سابق، ١/١٧٦.

(٥١) مصداق ذلك أنه كان جالسًا، وعنده يحيى بن سلام، وأسد بن الفرات، فأتى أحدُ عمَّاله بجراب فيه مال من مدينة قَسْطِيلِيَّة، فَفُرِّغَ بين يديه، فإذا فيه خلاخيل وأسورة وحَلْيٌ من حُلِيِّ النساء ودنانير كثيرة، فقال الأميرُ للذين حضروا عندَه: "والله ما أعطى هذا أهلُه وهم طائعون"، وعندما أراد الجالسون القيام أخذَ يوزِّع عليهم منه، وعندما جاء الدور على الفقيه زكرياء بن الحكم، رفض قائلا :"أنت تخبرنا أنَّه إنما أعطوه غير طائعين، فكيف نأخذه"، ولم يأخذ منه شيئًا. أبو العرب تميم: طبقات علماء إفريقيَّة وتونس، ص ٨٦. وقسطيليَّة: إحدى كور إفرِيقِيَّة، كان بها تمر كثير يجلب منها إلى سائر مدن إفرِيقِيَّة،

وأهلها يستطيبون لحم الكلاب ويُسَمِّنونها في بساتينهم ويطعمونها التمر، انظر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، بيروت، ١٩٩٠م، ٣٤٨/٤.

(٥٢) باقر محمد الحسيني: دراسات عن نقود الثوار والشعارات والمناسبات المضروبة في إفريقية، مجلة المسكوكات، مجلة علمية تصدر من المؤسسة العامة للآثار والتراث، طبع: دار الحرية للطباعة ببغداد، العدد السابع، ١٩٧٦م، ص ٣٣.

(٥٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ١٤٠.

(٥٤) الدولة الأغلبية، ص٢٠٧.

(٥٥) سبيبة: مدينة أوليَّة بالمغرب الأدنى (إفريقية) ذات أنهار وثمار، ومياهها سائحة تطحن عليها الأرحاء، ولها سور وربض فيه الأسواق، ولم يكن بإفريقية أخصب أرضا منها ولا أكثر بساتين ومياها وعيونا جارية، انظر الحميري: الروض المعطار، ص٣٠٤.

(٥٦) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٤١؛

(٥٧) الحميري: مصدر سابق، ص ٣٠٤.

(٥٨) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٩٨؛ الباجي المسعودي: الخلاصة النقية، ص ١٠٨.

(٥٩) محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، ص ٢١٠.

(٦٠) ابن خلدون: مصدر سابق، ٤/ ١٩٨.

(٦١) نَفْزَاوَة: بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، وبينها وبين مدينة قابس ثلاث مراحل، لها سور صخر وطوب وستة أبواب، وبها جامع وحمام، وهي على نهر كثير النخيل والثمار، انظر الحميري: مصدر سابق، ص٥٧٨.

(٦٢) سبق التعريف بها.

(٦٣) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٤٠-١٤١.

(٦٤) المصدر السابق، ١/ ١٤٢.

(٦٥) محمد الطالبي: مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٦٦) ابن أبي دينار: المؤنس، ص ٦٣.

(٦٧) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٤٢؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ٤/ ١٩٨.

(٦٨) ابن خلدون: مصدر سابق، ٤/ ١٩٨.

(٦٩) محمد الطالبي: مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٧٠) هي العاصمة الثانية لدولة الأغالبة، ويُذْكَرُ أنَّ من دخلها لم يزل ضاحكا من غير

سبب وأنَّ الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي غاب عنه النَّوم، فلما وصل إلى مكانها نام، فبنى فيه مدينة سنة (٢٦٣هـ)، سُمِّيت لذلك رَقَّادة، استوطنها الأمير المذكور، وانتقل إليها من مدينة القصر القديم (العاصمة الأولى للدولة)، فبنى بها قصورًا عجيبة وجامعا وحمامات وغيرها، انظر ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ١٥٩، ٢١٦.

(٧١) المصدر السابق، ١/ ١٦٤.

(٧٢) طاهر راغب حسين: تاريخ النقود المغربية إلى قيام الدولة الفاطمية، ص ١٨٥.

(٧٣) حسن حسني عبد الوهاب: ورقات، ١/ ٤٣٢-٤٣٣؛ صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص٢٣٨.

(٧٤) تاريخ النقود المغربية إلى قيام الدولة الفاطمية، ص ١٨٤-١٨٥. وتجدر الإشارة إلى تعذره في عقد مقارنة بين الدراهم قبل الثورة وبعدها، لعدم وجود دراهم مضروبة للأمير قبل سنة الثورة (٢٧٥هـ/٨٨٨م). وقد استعاض ذلك بعقده مقارنة بين الدنانير المضروبة قبل الثورة وبعدها.

(٧٥) البيان المغرب، ١/١٤٠.

(٧٦) طاهر راغب حسين: مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٧٧) منهم: حسن حسني عبد الوهاب: مرجع سابق،١/٤٣٢؛ صالح بن قربة: مرجع سابق، ص٢٣٧؛ ممدوح حسين: إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي – قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين، دار عمار للنشر والتوزيع، عَمَّان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٢٩-٣٠؛ الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، طبعة عالم المعرفة رقم(٣١٩)، ٢٠٠٥م، ص ١٠٥. وقد أرَّخ ابن عذاري (البيان المغرب، ١/١٦٤) للنقود العاشِرِيَّة قائلًا :" وضرب إبراهيم بن أحمد دنانير ودراهم سمَّاها العاشريَّة، في كل دينار منها عشرة دراهم".

(٧٨) محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٠م، ج ١، (طور التكوين)، ص ١٠٢.

(٧٩) للوقوف على تفاصيل ذلك انظر ابن عذاري: مصدر سابق، ١/١٦٥-١٦٧؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د. ت)، ص ٣١٤؛ محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، ص ٣٠٨.

(٨٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ١٦٠.

(٨١) صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص ٢٧٨.

(٨٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ١١٧.

(٨٣) عُرِفَ هذا الأمير بأبي الغرانيق نسبة للغرانيق التي كان يهوى صيدها، لدرجة أنَّه قد بنى قصرًا أنفق فيه ثلاثين ألف دينار لممارسة هذه الهواية المحببة، انظر النويري: نهاية الأرب، ٢٤/١٢٤.

(٨٤) للوقوف على تفاصيل هذه الحملة انظر الكندي (ت ٣٥٠هـ/٢٨٣م): الولاة وكتاب القضاة، طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص ٢٢٠-٢٢١؛ البلوي: سيرة أحمد بن طولون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ت) ، ص ٢٥.

(٨٥) البيان المغرب، ١/ ١١٩؛

Vonderheyden (M): La berbérie orientale sous la dynastie de Benoù L'Arlab (800-909), Paris, 1927, p.211-212.

(٨٦) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٦٢.

(٨٧) المصدر السابق، ١/ ١٧٦. للوقوف على المقصود بالقَبَالات وموقف سكَّان إفريقية منها انظر: اللبيدي (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م): مناقب أبي إسحاق الجبنياني، باريس، ١٩٥٩م، ص ٧٧؛ البرزلي (ت٨٤١هـ/١٤٣٨م): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتِين والحكام المعروف بفتاوى البرزلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ٣/ ٤٦، ٣٩٩، ٥/ ٢١٢، ٣٦٥؛ الونشريسي (ت ٩١٤هـ): المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٧/٤٥٢؛ هوبكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ليبيا، تونس، ١٩٨٠م، ص ١١٤؛ صلاح أحمد عيد خليفة: القَبَالات في المغرب والأندلس (ق ٣-٦هـ/٩-١٢م) أصولها التشريعية وتداعياتها التاريخية، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ع٤٤، ٢٠٠٠م، ص ٥٢٦-٥٣٦؛ إبراهيم القادري بوتشيش: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٨٠.

(٨٨) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ١٧٦.

(٨٩) نفسه.

(٩٠) المصدر السابق، ١/ ١٧٤.

(٩١) للوقوف على موقع هذا المنزل والمقومات الاقتصادية للمنازل في إفريقية بشكل عام

انظر حسن حسني عبد الوهاب: ورقات، ٣/٣٤٤-٣٤٦؛ أحمد الباهي: سوسة والساحل في العهد الوسيط (ق ١-٧هـ) محاولة في الجغرافيا التاريخية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤م، ص ٣٣٠-٣٤١.

(٩٢) الخشني: طبقات علماء إفريقية وتونس، تونس، ١٩٨٥م، ص ٢٩٧.

(٩٣) أبو العرب تميم: كتاب المحن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م، ص٣٥٩-٣٦٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١/١٦٤.

(٩٤) تاريخ النقود المغربية، ص ١٨٥.

(٩٥) يكون ذلك بأن تكون القيمة الإسمية للدراهم المغشوشة التي تحددها الدولة تتفوق على قيمتها المعدنية، وهذا يشبه المعروف اليوم عند الاقتصاديين بمبدأ التمويل بالعجز، وهكذا تستطيع الدولة المصدرة للنقود أن تكسب الفرق بين القيمة الإسمية التي تحددها والقيمة المعدنية التي يفترض أن تكونَ للعملة. للمزيد عن تفاصيل ذلك انظر أحمد حسن أحمد الحسني: تطور النقود في ضوء الشريعة الإسلامية مع العناية بالنقود الكتابية، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٨٨.

(٩٦) جدير بالذكر أنه يمكن الاستئناس هنا بما قام به الولاة العباسيون حينما اضطروا إلى اللجوء إلى تزييف العملة بعد مقتل الخليفة العباسي المتوكل عام (٢٤٧هـ/٨٦١م)، حيث كثرت الاضطرابات والفتن الداخلية، وقلت هيبة الخلافة، وانفصلت الأقاليم عنها، مما وَلَّدَ عجزًا ماليا كبيرا، نتج عنه غش الدراهم الذي قام به بعض الولاة العباسيين بهدف زيادة الإصدار النقدي لمواجهة نفقاتهم الخاصة والنفقات العامة، وهو ما اتَّضَح من خلال المسكوكات الذهبية التي سكها بعضُ ولاة مصر قبل سنة (٢٥٤هـ/٢٦٨م)؛ أي قبل قيام الدولة الطولونية، والتي بلغت أوزانها (٣،٧٢جرام)، وهو متوسط ينقص عن الوزن الشرعي المحدد للدينار، ولا يخفى ما في هذا الوزن من محاولة هؤلاء الولاة -الذين أصدروا مثل هذه الدنانير- الانتفاع من فروق الوزن لصالح الخزينة، انظر محمد أمين صالح: دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية عصر الولاة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٠م، ص ١٢٦؛ أحمد الحسن أحمد الحسني: تطور النقود، ص ٨٨.

(٩٧) محمود إسماعيل: الأدارسة في المغرب الأقصى-حقائق جديدة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٩٢؛ ضيف الله بن يحيى: زَيْف النقود الإسلامية ، من صد الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٦١.

(٩٨) ظهرت تلك العبارة على فلس نحاسي يحمل اسم الأمير المذكور، انظر محمد أبو

الفرج العش: النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، الدوحة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١/ ١١٣؛

Lan –poole, Stanly: Catalogue of Oriental Coins in the British museum,Vol. 2, London, 1876, p. 63, No. 215.

(٩٩) البيان المغرب، ١/ ١٦٤.

(١٠٠) نفسه.

(١٠١) تاريخ النقود المغربية، ص ١٨٣–١٨٥.

(١٠٢) البيان المغرب، ١/١٦٤.

(١٠٣) كنيته: أبو يزيد، واسمه: مَخْلَد بن كَيْدَاد بن سعد بن مُغيث بن كَرَمان بن مَخْلَد بن عثمان بن وُرِيَّمن، وهو من بني يَفْرَن، ويَفْرَن هو أبو الكاهنة، وينسَبُ إلى جانا بن يحيى، وهو أبو زناتة كلها، انظر ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٢٢٨.

(١٠٤) النّكار والنَّكارية: فرقة من فرق الخوارج الإباضية، سُمُّوا بذلك؛ لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثاني أئمة الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، وكان زعيمهم في ذلك يزيد بن فندين، انظر ابن الصغير المالكي (عاش في القرن الثالث الهجري): أخبار الأئمة الرستميين، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٣٧؛ الدرجيني (ت حوالي ٦٧٠هـ): طبقات المشائخ بالمغرب، الجزائر، ١٩٧٤م، ١/ ٥١.

(١٠٥) ابن حماد (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م، ص ٣٠

(١٠٦) القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م): المجالس والمسايرات، الجامعة التونسية، تونس، ١٩٧٨م، ص ٣٣٦؛ ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ٢٠٥، ٢٢٨؛ المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): المقفى الكبير، بيروت، ١٩٩١م، ٦/ ١٧٦.

(١٠٧) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ٢٢٨– ٢٢٩.

(١٠٨) بينما كانت المعارك محتدة بين أبي يزيد والخليفة المنصور الفاطمي بفحص القيروان، أخرج أبو يزيد ابنه فضل إلى ناحية سوسة ووجه خيولًا كثيرة إلى ناحية المهدية، انظر الداعي إدريس: عيون الأخبار وفنون الآثار، حقق محمد اليعلاوي السبعين الخامس والسادس منه ونشرهما تحت عنوان: تاريخ الخلافة الفاطمية بالمغرب، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٦٩.

(١٠٩) ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م): صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص ٧٤؛ ولفرد مادلونغ: ثورة أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار في الأوراس، ضمن أعمال ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ١٩٧٨م، ٢/ ٢٦٧.

(١١٠) المهدية: بناها الخليفة الفاطمي الأول بساحل إفريقية عُبَيْد الله المهدي في بدايات القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، واتخذها عصمة للدولة، والسبب في بنائه لها أنه أراد مكانًا حصينا يحتمي فيه إذا ما تغيَّرت عليه نفوس الناس الذي كانوا سنيِّين كارهين للمذهب الشيعي في معظمهم، كما أنَّ مدينة رقَّادة (عاصمة الأغالبة) كانت في داخل البلاد حيث كان نفوذ الفاطميين ضعيفًا، ولذلك اختار المهدي مكان عاصمته على ساحل البحر بين سوسة وسفاقس؛ حتى يتسنَّى له الاعتماد على أسطوله في حمايتها وتموينها من البحر وقت الأزمات والفتن، فقد كان البحر يحيط بها من جميع جهاتها إلا من الجانب الغربي وفيه بابها، انظر ابن خلدون: المقدمة، ٧٦٨/٢؛ مؤلف مراكشي مجهول (من كتاب القرن السادس الهجري): الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الإدارية العامة (آفاق عربية)، العراق، (د. ت)، ص ١١٧-١١٨.

(١١١) الجوذري (ت حوالي منتصف القرن الرابع الهجري): سيرة الأستاذ جوذر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٤٨، ١٦٥.

(١١٢) المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ١/ ٨٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٢٣٢-٢٣٣.

(١١٣) الجوذري: مصدر سابق، ص ٤٤ وما بعدها.

(١١٤) القاضي النعمان: كتاب المجالس والمسايرات، ص ١١٣.

(١١٥) المقريزي: مصدر سابق، ١/ ٨٤.

(١١٦) ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص ٧٨؛ التجاني: رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٨١م، ص ٣٢٤ – ٣٢٥.

(١١٧) عياض: ترتيب المدارك، ١٤٨/٢.

(١١٨) المقريزي: مصدر سابق، ١/ ٧٩.

(١١٩) محمد الشابي: دولة صاحب الحمار ونقوده، ص ٥٩٩-٦٠٠؛ محمد باقر

الحسيني: دراسات عن نقود الثوار والشعارات والمناسبات، ص ٣٨؛ صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص ٤٢٠-٤٢٧. وللوقوف على العبارات التي اختارها أبو يزيد لدنانيره انظر: حسن حسني عبد الوهاب: ورقات، ١/ ٤٤٠.

(١٢٠) حسن حسني عبد الوهاب: ورقات، ١/ ٤٤٠.

(١٢١) نقش اسم القيروان بصورة واضحة على دنانير أبي يزيد المكتشفة، أما بالنسبة للدرهم المكتشف والمنسوب له فلم يظهر عليه اسم القيروان، إلَّا أنَّه وجد مكان اسم المدينة طمس، تمَّ تفسيره بأنَّ كلمة القيروان كانت منقوشة فيه، انظر عاطف منصور: درهم نادر لأبي يزيد مخلد بن كيداد، ص١٤.

(١٢٢) هو أبو المطرّف عبد الرحمن الناصر لدين الله، ثامن حكَّام الدولة الأموية في الأندلس، التي أسسها عبد الرحمن الداخل بعد سقوط الخلافة الأموية في المشرق، وأول خلفاء قرطبة بعد أن أعلن الخلافة فيها في مستهل ذي الحجة من عام (٣١٦هـ)، انظر ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٦٤-١٦٥.

(١٢٣) دولة صاحب الحمار ونقوده، ص ٦٠٠-٦٠١.

(١٢٤) يذكرنا هذا بالدنانير الفاطمية التي وصلت إلينا، والتي تحمل مكان الضرب (مصر)، ضربت باسم المعز لدين الله الفاطمي، مؤرخة بالسنوات (٣٤١هـ/٩٥٢م ، ٣٤٣هـ/٩٥٤م ، ٣٥٣هـ/٩٦٤م)؛ أي قبل فتح مصر، محمد أبو الفرج العش: مصر القاهرة على النقود العربية الإسلامية، بحث نشر ضمن (أبحاث الندوة الدولية بتاريخ القاهرة، القاهرة، ١٩٦٩م)، ٢/ ٩١١- ٩١٢.

(١٢٥) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ٢١٧؛ وقارن: أبو زكرياء: سير الأئمة وأخبارهم، دار الغربن بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٨٠-١٨١.

(١٢٦) يوجد دينار لأبي يزيد مؤرخ بهذا العام، وهو موجود بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر، وقد نشره لأول مرة صالح بن قربة في المسكوكات المغربية، ص ٤٢٦-٤٢٧.

(١٢٧) القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص ١٧٤، ١٧٧- ١٨١.

(١٢٨) المقدسي (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م): أحسن التقاسيم، مطبعة بريل، لَيْدن، ط ٢، ١٩٠٩م، ص ٢٢٩.

(١٢٩) صالح بن قربة: مرجع سابق، ص ٤١٧، حاشية رقم (٢).

(١٣٠) محمد بن الحبيب بن محمد الغضبان: مدينة القيروان بين نشاط السكة وهاجس

الشرعيَّة من خلال ضرب النقود منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية الدولة الزيانية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، ع ٦٥، ٢٠٠٩م، ص٦٤؛

Kazan (W): The coinage of Islam, Beyrouth, 1983, p. 296.

(١٣١) حسن حسني عبد الوهاب: ورقات، ١/ ٤٣٩-٤٤٠؛ فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية في المغرب التاريخ السياسي والمؤسسات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٠٥.

(١٣٢) ذكر ابن خلدون أنَّ الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي لما بنى المهدية قال :"بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار"، انظر المقدمة، ٧٦٨/٢.

(١٣٣) درهم نادر لابي يزيد مخلد بن كيداد، ص ١٠.

(١٣٤) المرجع السابق، ص ١٤.

(١٣٥) للوقوف على تفاصيل ضرب الدراهم خارج دور الضرب الرسمية خلال العصرين الأغلبي والفاطمي انظر القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص ١٢٥؛ البرزلي: جامع الأحكام، ١٥٦/٣-١٥٧، ٢٢٢/٥.

(١٣٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٩٨/٧.

(١٣٧) ابن خلدون: العبر، ٤١/٤.

(١٣٨) صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص ٤١٤.

(١٣٩) انظر – على سبيل المثال لا الحصر- الدينار الموجود في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر، والذي نشره صالح بن قربة في كتابه (المسكوكات المغربية، ص٣١٩).

(١٤٠) للمقارنة بين الدنانير المضروبة باسم القائم الفاطمي وابن أبي زيد القيرواني، والتي احتوت على هامشين (داخلي، وخارجي) والدرهم المكتشف والمنسوب لأبي زيد؛ انظر صالح بن قربة: مرجع سابق، ص ٣١٩-٣٢٠، ٣٨٨-٣٨٩؛ عاطف منصور: درهم نادر لأبي يزيد، ص ١٠-١١.

(١٤١) درهم نادر لأبي يزيد، ص ١٤-١٥.

(١٤٢) البيان المغرب، ٢٢٨/١.

(١٤٣) سورة الصف، الآية (٩)، سورة الفتح، جزء من الآية (٢٨).

(١٤٤) سورة الأعراف، جزء من الآية (١٥٧).

(١٤٥) درهم نادر لأبي يزيد، ص ١٦.

(١٤٦) صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص ٤١٣؛ عاطف منصور: درهم نادر لأبي يزيد، ص١٦.

(١٤٧) نشر صالح بن قربة دينارين لأبي يزيد ضربا سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) محفوظين بالمتحف الوطني للآثار القديمة، وزن كل منهما ٤،١٥جم، في حين كان قطر الأول ١٩ مم، والثاني ٢٠مم، انظر المسكوكات المغربية، ص ٤٢٠، ٤٢٤.

(١٤٨) محمد الشابي: دولة صاحب الحمار ونقوده، ص ٦٠١-٦٠٢م.

(١٤٩) صالح بن قربة: مرجع سابق، ص ٤١٨-٤١٩.

(١٥٠) من ذلك الدينار المضروب سنة (٣٠٢هـ) باسم المهدي، وكذلك الدينار المضروب سنة (٣٢٥هـ) باسم القائم، والموجودان بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر، وقد نشرهما صالح بن قربة، انظر المسكوكات المغربية، ص ٢٨٤، ٣١٩.

(١٥١) إبراهيم السيد شحاتة: الصناعات في المغرب، ص ٤٨٧. ويمكن الاستئناس هنا بقول حسن حسني عبد الوهاب (ورقات، ج ١، ص ٤٤١) :"والواقع أنَّ نقود الثائرين في كل زمان تكتسب أهمية خاصة في التاريخ وفي علم المسكوكات؛ لأنها -كما لا يخفى- ضربت في مدة قصيرة لاثبات سلطة الغازي على الهيئة الحاكمة الموجودة في البلاد، وفي غالب الأوقات يكون ضربها محدود العدد، فتكون بطبيعة الأمر قليلة الوجود".

(١٥٢) حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر (من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين)، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢م، ١/ ٤٩٥.

(١٥٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٢٠٠.

(١٥٤) البَكْرِي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك، الجزء الثاني، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٣٥٠؛ جواتيَاين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق: د. عطية القوصي، وكالة المطبوعات بالكويت، ١٩٨٠م، ص٢٢٨.

(١٥٥) عياض: ترتيب المدارك، ٢/ ٧٢؛ إبراهيم السيد شحاتة: مرجع سابق، ص ٤٨٨.

(١٥٦) عياض: ترتيب المدارك، ٢/٧٢.

(١٥٧) من أمثلة ذلك: الدينار رقم (٤٤٠) من ضرب القَيْرَوَان سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، الذي أورده وليم قازان في (المسكوكات الإسلامية، مجموعة خاصة، بيروت، ١٩٨٣م)، والذي

يزن (٤،١٤) جم، والذي ضربه المنصور بعد دخوله القيروان مباشرة. ومن أمثلة ذلك أيضًا: الدينار رقم (٢٠) من ضرب القَيْرَوَان سنة (٣٣٥هـ/٩٤٦)، الذي أورده فارجينا دي كانديا:

Farrugia De Candia: Monnais Fatimites du Musée du Bardo, Revue Tunisienne, Tunis, 1936, p.354, no.20.

(١٥٨) إبراهيم السيد شحاتة: الصناعات، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(١٥٩) المقدمة، ٦٦١/٢، ٦٦٤.

(١٦٠) محمد الشابي: دولة صاحب الحمار ونقوده، ص ٦٠٠-٦٠١.

(١٦١) الدباغ (ت٦٩٦هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١/ ٥٥-٥٦.

(١٦٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٢١٧.

(١٦٣) ابن أبي دينار: المؤنس، ص ٧٣.

(١٦٤) ابن خلدون: العبر، ١٣/٧.

(١٦٥) المصدر السابق، ٤٠/٤.

(١٦٦) سورة الأنعام، جزء من الآية (٥٧)؛ سورة يوسف، جزء من الآية (٤٠)، وجزء من الآية (٦٧).

(١٦٧) من الثابت تاريخيًّا أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه عامل الخوارج قبل الحرب وبعدها معاملة المسلمين، كما أنَّه رضي الله عنه لم يحكم عليهم بالكفر، بل عاملهم على أنهم بغاة، حاول إرجاعهم إلى الصف والجماعة، فرجع كثير منهم، وعندما سئل رضي الله عنه عنهم "أكفار هم؟" قال :"من الكفر فروا"، وفي رواية :"أمشركون هم؟" قال :"من الشرك فروا"، فقيل له :"فما هم يا أمير المؤمنين؟" قال :"إخواننا بَغَوْا علينا، فقاتلناهم ببغيهم علينا"، انظر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٤/ ٣٧٩.

(١٦٨) تجدر الإشارة إلى أنَّ نقود أبي يزيد انفردت بهذا الشعار، فلم يظهر على نقود أخرى، انظر عاطف منصور محمد رمضان: درهم نادر لأبي يزيد، ص ١٢.

(١٦٩) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(١٧٠) المالكي: رياض النفوس، ٢/ ٣٤٢؛ الدبّاغ: معالم الإيمان، ٢/ ٣٤.

(١٧١) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٢٠٥.

(١٧٢) عاطف منصور: درهم نادر، ص ١٥.

(١٧٣) القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص ٣٣٦؛ الدباغ: مصدر سابق، ٣٢/٣.

(١٧٤) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، ط٢، ٢٠٠٤م، ص١٤٩-١٥٠.

(١٧٥) ابن خلدون: العبر، ٤١/٤.

(١٧٦) ابن عذاري: مصدر سابق، ٢٢٨/١.

(١٧٧) حسين مؤنس: مرجع سابق، ص ١٥٠.

(١٧٨) البيان المغرب، ١/ ٢٢٨.

(١٧٩) محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، ط٢، ١٩٨٩م، ص ٢٣٨.

(١٨٠) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلاميَّة وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلاميَّة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص ٣٠٣.

(١٨١) أهل القبلة: نسبة إلى القبلة (الكعبة) التي يتجه إليها المنتسبون لدين الإسلام في عباداتهم والتي هي من شعائر دينهم، وهذه النسبة بمعناها الواسع تشملُ كلَّ من أظهر الإسلام وانتسب إليه واستقبل القبلة في عبادته وإن كان من أهل الأهواء والبدع أو من أهل المعاصي ما لم يكذب بشيء مِمَّا جاء به النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، انظر ابن تيمية: مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٢٠/ ٩٠؛ ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ٢٨٦/١. وهذا المعنى هو المقصود في حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الذي قال فيه :"من صلَّى صلاتنا واستقبلَ قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم، له ما لنا وعليه ما علينا"، أخرجه البخاري (ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، كتاب: الصلاة، باب: فضل استقبال القبلة، ٤١٧/١. وقد قال ابن حجر في شرح الحديث المذكور :"فيه أنَّ أمور الناس محمولة على الظاهر، فمن أظهر شعار الدين أجريت عليه أحكام أهله، ما لم يظهر منه خلاف ذلك"، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ١/ ٥٩٢.

(١٨٢) البكري: المسالك والممالك، ٢/ ١٨٩.

(١٨٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٢٢٩.

(١٨٤) فرج الله أحمد يوسف: الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية دراسة مقارنة، الرياض، ٢٠٠٣م، ص١٣٢.

(١٨٥) الدباغ: معالم الإيمان، ٣/ ٣٣. والآية المذكورة هي الآية رقم (١٢) من سورة التوبة.

(١٨٦) الدباغ: مصدر سابق، ٣/٣٣. والآية المذكورة هي الآية رقم (١٤) من سورة التوبة.

(١٨٧) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ٢٢٩.

(١٨٨) نفسه.

(١٨٩) طه عبد المقصود: المقاومة السنية للدولة الفاطمية في المغرب، بحث منشور بمجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) التي يصدرها قسم التاريخ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،ع ٢٦، لسنة ٢٠١٢م، ص ١٦٥.

(١٩٠) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي الزاهد، كان حسن الأخلاق، مباينا لأهل البدع، شديد الغلظة عليهم، قليل المداراة لهم، وكان أهل الدين والعلم بالقيروان يقتدون بفعله إذا نزلت المعضلات والفتن، وكان أحمد بن نصر يقول: "لا تعارضوا أبا إسحاق السِّبائي فلة وُزِنَ إيمانه بإيمان أهل المغرب لرجِحَهم". كان يرقي المرضى، ويقول في آخر دعائه: "ببُغضي في عبيد وذُريَّتِه، وحبي في نبيك وأصحابه وأهل بيته، اشفِ كُل من رقيتُه". توفي سنة (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ودفن بالقيروان، انظر الدباغ: مصدر سابق، ٣/ ٦٧-٧٩.

(١٩١) تجدر الإشارة إلى أنَّ أهل السنة عزفوا عن الصلاة في المساجد الخاضعة للفاطميين؛ لأنهم رفضوا الصلاة خلف من أطلقوا عليهم (أئمة الضلالة)، كما أنهم رفضوا الصلاة في اتجاه غير اتجاه القبلة المعتادة، حيث كان غلاة الشيعة يتوجهون إلى مدينة المهدية ثمَّ إلى مدينة رَقَّادة ويتخذونها قبلة لهم، انظر الطاهر المنصوري: علماء القيروان أمام المذهب الفاطمي، بحث منشور ضمن كتاب بعنون (الصراع المذهبي ببلاد المغرب)، تحت إشراف وتنسيق: حسن حافظي علوي، سلسلة (ندوات ومناظرات)،

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ص ٥٥.

(١٩٢) عياض: ترتيب المدارك، ١/ ٤٦٤؛ وانظر المالكي: رياض النفوس، ٣٣٩/٢.

(١٩٣) هو أبو سليمان بن عطاء الله، كان من الفقهاء المعدودين والعبَّاد المجتهدين. كان له بجامع القَيْرَوَان حلقة يحضرها أهل العلم، وكان لسان إفريقية في زمانه في الزهد، جعل على نفسه أن لا يشبع من طعام ولا نوم، حتى يقطع الله دولة بني عبيد، وكان واحدًا ممن عزموا على الخروج مع أبي يزيد لغزو بني عبيد، فقتل شهيدًا في وادي المالح في حصار مدينة المَهْدِيَّة سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، انظر الدبّاغ: معالم الإيمان، ٣/ ٣١-٣٦.

(١٩٤) هم من مالوا إلى الفاطميين الشيعة واعتنقوا مذهبهم، يقول القاضي النعمان (افتتاح الدعوة، ص ٤٦) :"وعُرِفَ أبو عبد الله (الشيعي)، وشهر أمره بـ (المشرقي)، ومن دعاه ودخل في أمره نسب إليه فقيل إنه مشرقي؛ فسموا بالمشارقة".

(١٩٥) لم أتمكَّن من التعرف على هذا الداعي من خلال المصادر الشيعية والسنية التي اطلعت عليها. وعلى أية حال يظهر أنه كان له شأنٌ كبير في مجال الدعوة الشيعية. يقول ابن عذاري في (البيان المغرب، ١/ ١٦٠) في أثناء حديثه عن دخول عُبَيْدِ الله المهدي مدينة رَقَّادَة :"ومدحت الشعراء عُبَيْد الله بالكفر؛ فاستجازه. وكان فيما مدح به شعرٌ لمحمد البديل، كاتب أبي قُضاعة".

(١٩٦) المالكي: مصدر سابق، ٢/ ٣٣٨؛ وانظر الدباغ: مصدر سابق، ٣٢/٣.

(١٩٧) ابن عذاري: مصدر سابق، ٢٣٠/١.

(١٩٨) نفسه.

(١٩٩) الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ١٥/ ٣٧٤.

(٢٠٠) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ٢٣٢؛ عادلة عبد الحميد: قيام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية والمغرب، دار مطابع المستقبل، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢٥٤.

(٢٠١) انظر تفاصيل ذلك عند ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص ١٩٤-٢٠١.

(٢٠٢) ابن عذاري: مصدر سابق، ١/ ٢٣٣.

(٢٠٣) درهم نادر لأبي يزيد، ص ١٥.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولًا: المصادر:

١- ابن الأثير: (عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم الشيباني، ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- البخاري (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣- البرزلي (أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، ت ٨٤١هـ): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتِين والحكام المعروف بفتاوى البرزلي، ت: د/ محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤- البَكْرِي (أبو عبيد الله بن عبد العزيز، ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك، ج٢، ت: د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

٦- البلوي (عبدالله بن محمد المديني): سيرة أحمد بن طولون، ت: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

٧- التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني): رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، لبيا- تونس، ١٩٨١م.

٨- ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد، ت ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٩- الجوذري (أبو علي منصور، ت منتصف ق ٤هـ/١٠م): سيرة الأستاذ جُوذَر، تقديم وتحقيق: د. محمد كامل حسين و د. عبد الهادي شعيرة، دار

الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤م.
١٠- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد، ت٨٥٢هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١١- ابن حمَّاد (أبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م.
١٢- الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت ٩٠٠هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، ت: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
١٣- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النّصيبي، ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م): صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
١٤- الخشني (محمد بن الحارث، ت ٣٦١هـ): طبقات علماء إفريقية وتونس، تونس، ١٩٨٥م.
١٥- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة سلسلة الذخائر (١٥٨)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
١٦- _____: مقدمة ابن خلدون، ت: د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة، ط ٢، ٢٠٠٦م.
١٧- الداعي إدريس (عماد الدين القرشي، ت٨٧٢هـ /١٤٦٧م): عيون الأخبار وفنون الآثار، حقق محمد اليعلاوي السبعين الخامس والسادس منه ونشرهما تحت عنوان: تاريخ الخلافة الفاطمية بالمغرب، بيروت، ١٩٨٥م.
١٨- الدبّاغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، ت٦٩٦هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلّق عليه: أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي المتوفى سنة٨٣٩هـ، ت: د. عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١٩- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد، ت حوالي ٦٧٠هـ): طبقات المشائخ بالمغرب، ت: إبراهيم طلاي، الجزائر، ١٩٧٤م.

٢٠- ابن أبي دينار (ت بعد سنة ١١١٠هـ/١٦٩٨م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ت: محمد شمام، تونس، (د.ت).
٢١- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م): سير أعلام النبلاء، ت: نخبة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٢- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ت: الحسين اليعقوبي، تونس، ١٩٩٨م.
٢٣- أبو زكرياء (يحيى بن أبي بكر): سير الأئمة وأخبارهم، ت: إسماعيل العربي، دار الغرب بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٢٤- ابن الصغير المالكي (عاش في القرن الثالث الهجري): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصرو، وإبراهيم بحاز، بيروت، ١٩٨٦م.
٢٥- ابن عذاري المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، حققه وضبط نصّه وعلق عليه: بشّار عواد معروف ومحمود بشّار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٢٦- أبو العرب تميم (ت ٣٣٣هـ): طبقات علماء إفريقية وتونس، ت: علي الشابي، و نعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨م.
٢٧- _____: كتاب المحن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٨- ابن أبي العز (ت ٧٩٢هـ): شرح العقيدة الطحاوية، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٢٩- عياض (القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ت: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣٠- القاضي النعمان (أبو حنيفة النعمان بن محمد، ت٣٦٣هـ/٩٧٣م): كتاب افتتاح الدعوة، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣١- _____: المجالس والمسايرات، ت: الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، الجامعة التونسية، تونس، ١٩٧٨م.
٣٢- ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٣٣- الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠هـ/٢٨٣م): الولاة وكتاب القضاة، طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
٣٤- اللبيدي (أبو القاسم بن محمد الحضرمي المالكي، ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م): مناقب أبي إسحاق الجبنياني، باريس، ١٩٥٩م.
٣٥- المالكي (عبد الله بن محمد ت ٤٩٤هـ): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ت: بشير البَكُوش، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٦- محمد بن سحنون بن سعيد (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م): كتاب الأجوبة، تحقيق ودراسة: أ. حامد العِلْويني، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د.ت).
٣٧- المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، لَيْدن، ط ٢، ١٩٠٩م.
٣٨- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ت: د. جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٣٩- _____: المقفى الكبير، ت: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م.
٤٠- مؤلف مراكشي مجهول (من كتاب ق ٦ هـ): الاستبصار في عجائب الأمصار، آفاق عربية، العراق، (د.ت).
٤١- النويري (شهاب الدين أحمد، ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، ت: حسين نصار وعبد العزيز الأهواني، القاهرة، ١٩٨٣م.

٤٢- ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، ت: د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٣- الونشريسي (أحمد بن يحيى، ت ٩١٤هـ): المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرّجه: مجموعة من العلماء بإشراف د/ محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٤٤- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي، ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، ت: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، ١٩٩٠م.
٤٥- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م): تاريخ اليعقوبي، ت: م. هـ. هوتسما، ليدن، ١٩٦٩م.

ثانيًا: المراجع:

٤٦- إبراهيم القادري بوتشيش: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢م.
٤٧- أحمد الباهي: سوسة والساحل في العهد الوسيط (ق ١-٧هـ) محاولة في الجغرافيا التاريخية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤م.
٤٨- أحمد حسن أحمد الحسني: تطور النقود في ضوء الشريعة الإسلامية مع العناية بالنقود الكتابية، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
٤٩- الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٥٠- جواتيَاين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق: د. عطية القوصي، وكالة المطبوعات بالكويت، ١٩٨٠م.
٥١- حامد العجابي: جامع المسكوكات العربية بإفريقية، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ١٩٨٨م.
٥٢- الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، طبعة عالم المعرفة رقم (٣١٩)، ٢٠٠٥م.

٥٣- _____: المغرب الإسلامي _ الحياة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة (٣-٤هـ/٩-١٠م)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٨م.
٥٤- حسن حسني عبد الوهاب: بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، مكتبة المنار، تونس، ط٢، ١٩٧٠م.
٥٥- _____: النقود العربية في تونس، طبعة البنك المركزي التونسي، ١٩٦٨م.
٥٦- _____: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، مكتبة المنار، تونس، ط٢، ١٩٧٢م.
٥٧- حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر (من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين)، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢م.
٥٨- _____: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، ط٢، ٢٠٠٤م.
٥٩- دانيال أوسْطاش: تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب من البدايات الأولى إلى الآن مع نماذج من مجموعة الخبير رشيد الصبيحي، ترجمة: محمود معتصم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة بالرباط، جامعة محمد الخامس، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم (١٤)، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٦٠- ديفيد وليام ماكدوال: مجموعات النقود، صيانتها، تصنيفها، عرضها، ترجمة: نبيل زين الدين، مراجعة: حامد رمضان الجوهري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب (١٤)، ١٩٨٦م.
٦١- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى عصور الاستقلال، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٩م.
٦٢- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د. ت).
٦٣- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة

بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦م.
٦٤- ضيف الله بن يحيى: زَيْف النقود الإسلامية ، من صد الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٦٥- طاهر راغب حسين: تاريخ النقود المغربية إلى قيام الدولة الفاطمية، مكتب النعام للطباعة، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٦٦- عادلة عبد الحميد: قيام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية والمغرب، دار مطابع المستقبل، القاهرة، ١٩٨٠م.
٦٧- عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٦٨- _____: النقود الإسلاميَّة وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلاميَّة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٦٩- فرج الله أحمد يوسف: الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية دراسة مقارنة، الرياض، ٢٠٠٣م.
٧٠- فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية في المغرب التاريخ السياسي والمؤسسات، نقله إلى العربي: حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.
٧١- مايسة محمود داود: المسكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، دراسة أثرية وفنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م.
٧٢- محمد أمين صالح: دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية عصر الولاة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٠م.
٧٣- محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، ترجمة: المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
٧٤- محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
٧٥- محمد أبو الفرج العش: النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، الدوحة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٧٦- محمود إسماعيل: الأدارسة في المغرب الأقصى-حقائق جديدة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٧٧- _____: الأغالبة – سياستهم الخارجية، مكتبة وراقة الجامعة، فاس، ط٢، ١٩٧٨م.
٧٨- _____: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، ط٢، ١٩٨٩م.
٧٩- _____: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٠م، ج ١، (طور التكوين)
٨٠- ممدوح حسين: إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي – قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين، دار عمار للنشر والتوزيع، عَمَّان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٨١- هوبكنز: النظم الإسلامية في المغرب في العصور الوسطى، نقله عن الإنجليزية: د. أمين توفيق الطيبي، ليبيا، تونس، ١٩٨٠م.

ثالثًا: الرسائل الجامعيَّة:

٨٢- إبراهيم جدلة: السياسة الجبائية في المغرب بين القرن الثاني والقرن الخامس الهجري، شهادة الكفاءة في البحث، شعبة التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، ١٩٨٣م.
٨٣- إبراهيم السيد شحاتة: الصناعات في المغرب منذ القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، قسم التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م.
٨٤- بونة مجاني: النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي (٢٩٦-٣٣٢هـ/٩٠٩-٩٧٣م)، رسالة دكتوراه بقسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، ١٩٩٥م.

رابعًا: البحوث العلميَّة:

٨٥- باقر محمد الحسيني: دراسات عن نقود الثوار والشعارات والمناسبات المضروبة في إفريقية، مجلة المسكوكات، مجلة علمية تصدر من المؤسسة

العامة للآثار والتراث، طبع: دار الحرية للطباعة ببغداد، العدد السابع، ١٩٧٦م.

٨٦- تحسين حمد مجيد: دراسة لقوائم خراج الدولة العربية الإسلامية إلى نهاية القرن الرابع، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٦، السنة ١١، بغداد، ١٩٨٥م.

٨٧- صلاح أحمد عيد خليفة: القبالات في المغرب والأندلس (ق ٣-٦هـ/٩-١٢م) أصولها التشريعية وتداعياتها التاريخية، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن اتحاد المرخين العرب بالقاهرة، ع٤٤، ٢٠٠٠م.

٨٨- الطاهر المنصوري: علماء القيروان أمام المذهب الفاطمي، بحث منشور ضمن كتاب بعنون (الصراع المذهبي ببلاد المغرب)، تحت إشراف وتنسيق: حسن حافظي علوي، سلسلة (ندوات ومناظرات)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

٨٩- طه عبد المقصود: المقاومة السنية للدولة الفاطمية في المغرب، بحث منشور بمجلة ندوة التاريخ الإسلامي، يصدرها قسم التاريخ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع ٢٦، لسنة ٢٠١٢م.

٩٠- عاطف منصور محمد رمضان: درهم نادر لأبي يزيد مخلد بن كيداد (٣٢٦-٣٣٦هـ/٩٣٨-٩٤٧م)، حوليات المتحف الوطني للآثار، الجزائر، ع ١١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٩١- _____: دينار نادر للثائر منصور بن نصر الطنبذي محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، بحث منشور في مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج٩، ع٢، ٢٠٠٤- ٢٠٠٥.

٩٢- فاطمة عبدالقادر رضوان: أثر معركتي القرن والأصنام في المحافظة على المذهب السُّنِّي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع٤٩، محرم ١٤٣١هـ.

٩٣- محمد بن الحبيب بن محمد الغضبان: مدينة القيروان بين نشاط السكة وهاجس الشرعيَّة من خلال ضرب النقود منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية الدولة الزيانية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعية الماجد للثقافة

والتراث، دبي، ع ٦٥، ٢٠٠٩م.
٩٤- محمد الشابي: دولة صاحب الحمار ونقوده، بحث مستخرج من أبحاث المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، القاهرة.
٩٥- محمد أبو الفرج العش: مصر القاهرة على النقود العربية الإسلامية، بحث نشر ضمن أبحاث الندوة الدولية بتاريخ القاهرة، القاهرة، الجزء الثاني، ١٩٦٩م.
٩٦- ولفرد مادلونغ: ثورة أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار في الأوراس، بحث منشور ضمن أعمال ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ١٩٧٨م.

خامسًا: المراجع الأجنبية:

97- Djait (H.): "La Wilaya d,Ifrikiya au IIo/VIIo siècle: Etude institutionnelle", in S.I, 1967.
98- Farrugia De Candia: Monnais Aghlabites du Musee du Bardo, Revue Tunisienne, Tunis, 1953.
99- _____: Monnais Fatimites du Musée du Bardo, Revue Tunisienne, Tunis, 1936.
100 - Kazan (W.) : The coinage of Islam, Beyrouth, 1983.
101- Lan –poole (S.): Catalogue of Oriental Coins in the British museum,Vol. 2, London, 1876.
102- Lavoix (H.): Catlogue des monnaies musulmanes de la Bibliotheque nationale de Paris, Vol.1, (Les kalifes Orintaux), Paris, 1887.
103- Marçais (G.): «Fouilles à Abbâssîya, près de Kairouan», Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques (BACTHS), 1925.
104- _____: La Berbérie musulmane et l'Orient au Moyen âge, Paris, 1946.
105- _____: L'architecture musulmane d'Occident (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile). Paris, 1954.
106- Vonderheyden (M): La berbérie orientale sous la dynastie de Benoù L'Arlab (800-909), Paris, 1927.